

حُرُوفُ التَّعْلِيلِ عِنْدَ

النَّحْوِيِّينَ وَالْمُفَسِّرِينَ

م.م. عماد علوان حسين

قسم اللغة العربية - كلية العلوم الإسلامية

مجلة الاستاذ / كلية التربية - ابن رشد / جامعة بغداد

العدد ١٥٩ / عام ٢٠١١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله منزل الكتاب بالحكمة والبيان ، والمنعم على عباده المتقين بجزيل المنِّ والإحسان، والمعز أهل القرآن بالقرآن، والمذل أهل الكفر بالخذلان، وصلى الله على نبينا محمد سيد الأنام ، وعلى آله الأطهار الكرام ، وعلى صحبه الطيبين أهل الخير والإحسان ، ومن تبعهم إلى يوم الدين ، أما بعد :

فإنَّ حروف المعاني في اللغة العربية بابها مطرد شائع ، تتفرد بها عن غيرها من اللغات ، ومن هذه الحروف حروف التعليل ؛ إذ على الرغم من وجود حروف اختصت في أصل اللغة بالتعليل غير أنها اتسعت وضمنت حروفاً أخرى معنى التعليل .

والتعليل لغة مأخوذ من قولهم: سقيَّ بعد سقي، وجنِّي الثمرة مرّة بعد أخرى، وهذا علة لهذا، أي: سبب له، وهذه علتة، أي: سببه^(١) .

أمّا اصطلاحاً فهو تقرير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر، وقيل: هو إظهار علة الشيء سواء كانت تامة أو ناقصة^(٢) .

(١) ينظر: الصحاح (علل) ٤٩٣/١ ، اللسان مادة (علل) ٤٦٧/١١ .

(٢) ينظر: التعريفات ٨٦ .

وتكمن فائدته في إفادة التقرير وبث المبالغة في نفس السامع، فإن النفوس تكون أبعث لقبول الأحكام المعللة من غيرها^(١) .

إن علماء العربية لم يفرقوا بأي شكل من الأشكال بين مصطلحي التعليل والسبب ؛ لأنهما يدلان على شيء واحد ، فاسقطوا مثلاً بآء التعليل اكتفاء منهم بالسببية ، وربما استعملوا تارة مصطلح التعليل وتارة مصطلح السبب دلالة منهم على أن المصطلحين هما بمعنى واحد .

وفرق بعضهم بينهما بأن العلة متأخرة في الوجود متقدمة في الذهن، وأما السبب فهو متقدم ذهنياً وخارجاً^(٢) .

ولا بدّ من الإشارة بأن اختلاف النحاة والمفسرين في دلالة هذه الحروف انعكس بشكل واضح على فهمهم الدلالي للنصوص القرآنية كما سيأتي بيانه في ثنايا البحث.

إنّ حروف التعليل متنوعة وكثيرة كما بسطها علماء النحو وأهل التفسير في كتبهم، ويمكن تقسيمها في هذا البحث على النحو الآتي:

المطلب الأول: ما دلّ على التعليل بطريق الأصالة

المطلب الثاني: ما دلّ على التعليل بطريق التضمين

المطلب الثالث: ما اختلف في دلالاته على التعليل بين العلماء

المطلب الرابع : ما شدّ في دلالاته على التعليل ورده الجمهور

(١) ينظر: الإتيان ٢٠٢/٢ .

(٢) ينظر : حاشية الصبان ٣٢٩/٢ .

المطلب الأول

ما دلّ على التعليل بطريق الأصالة

اتفق علماء العربية بأنّ من حروف المعاني أحرفاً وضعت في أصل اللغة لمعنى التعليل والسبب بالأصالة لا التقدير ولا النيابة (التضمين) ؛ لذا فإنهم درجوا في مؤلفاتهم على ذكرها لهذا المعنى ، ولم يشذ أحد منهم لا قديماً ولا حديثاً عنه ، وأحرفه هي : فاء السببية ، وكي التعليلية، ولام التعليل ، واللام في لكي.

أولاً : (فاء السببية)

هذا الحرف - أي فاء السببية - يأتي بمعنى العلة والسبب؛ وذلك إذا كان ما بعده مسبباً لما قبله ، ويكون على ثلاثة أوجه وهي: العاطفة والجوابية والزائدة، وقد يلزم معنى السبب العطف والجواب ^(١) ، والوجهان هما :

الوجه الأول: العاطفة

تكون الفاء عاطفة ، وقد تدل على معنى السبب والعلة في حالتين :

الحالة الأولى: أن تكون عاطفة للمفردات الصفات، وقد يلزمها في هذه الحالة السبب

مع الترتيب ^(٢)، كما في قوله تعالى ﴿لَاكُلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَرِبُوا عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَرِبُوا شُرْبَ أَلِيمٍ ﴿٥٥﴾﴾ ^(٣) ، فالفاء مع أنها تقتضي الترتيب إلا أنها تفيد أيضاً السبب ، فإنهم حينما عطشوا شربوا من الحميم ظناً أنه يروي عطشهم ، فازداد العطش شدة بازدياد حرارة الحميم ، فشربوا شربة بعده لا يرويهما أبداً ^(٤) .

ومعنى الآيات : «أنه يسלט عليهم من الجوع ما يضطرهم إلى أكل الزقوم الذي هو كالمهل؛ فإذا ملؤوا منه البطون يسלט عليهم من العطش ما يضطرهم إلى شرب الحميم الذي يقطع أمعاءهم ، فيشربونه شرب الهيم» ^(٥) .

(١) ينظر : كتاب معاني الحروف ٥٢ ، شرح الرضي ٣٣٨/٤ ، رصف المباني ٤٤٠ ، الجنى الداني ١٢١ .

(٢) ينظر : رصف المباني ٤٤٠ ، مغني اللبيب ٢١٥/١ .

(٣) سورة الواقعة : ٥٢-٥٥ .

(٤) ينظر : البحر المحيط ٢١٠/١٠ .

(٥) الكشف ٤٨٢/٦ .

ومثله قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ﴾^(١) ، يجوز أن تكون الفاء عاطفة ملاق على كادح ، ((والسبب فيه ظاهر))^(٢) ، وهذا هو الظاهر عند اللوسي^(٣) ، ويجوز أن تكون الفاء عاطفة جملة على جملة ، والتقدير ، فأنت ملاقيه^(٤) .
ومنه قول الشاعر :

يا ويح زياية للحارث الصـ صبح فالغائم فالآئب^(٥)

أي: صبح فغئم فآب^(٦) .

الحالة الثانية : أن تكون عاطفة للجمل ، فالجملة المعطوفة بالفاء يكون معناها متسبباً عن معنى الجملة الأولى ، وتكون مشركة في الكلام ويجوز أن يأتي قبلها جملة اسمية وبعدها جملة فعلية أو العكس ، وهي لا تفارق الترتيب ، وقد يكون السبب مع الترتيب مرة ولا يكون مرة أخرى^(٧) .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾^(٨) ، فقال أبو حيان في معنى الآية : ((فالماء سبب للخروج ، كما أن ماء الفحل سبب في خلق الولد ، وهذه السببية مجاز))^(٩) .

وقال الزمخشري : ((المعنى أنه جعل الماء سبباً في خروجها ومادّة لها ، كما أن الفحل في خلق الولد ، وهو قادر على أن ينشئ الأجناس كلها بلا أسباب ولا موادّ كما أنشأ نفوس الأسباب والموادّ))^(١٠) .

(١) سورة الانشقاق : ٦ .

(٢) تفسير اللباب ١٦/٢٧٦ .

(٣) ينظر : روح المعاني ٢٢/٢٩٦ .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز ٧/١٤ .

(٥) البيت لأبن زياية ، ينظر : خزانة الأدب ٢/٣٣١ .

(٦) ينظر : شرح التسهيل ٣/٣٥٤ .

(٧) ينظر : شرح التسهيل ٣/٣٥٢ ، صف المباني ٤٤١ .

(٨) سورة البقرة : ٢٢ .

(٩) البحر المحيط ١/١١٥ .

(١٠) الكشاف ١/٥٥ .

ومما جاءت الفاء فيه لمعنى السبب قوله تعالى ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾^(١) ، فإنّ الموت متسبب عن الوكر الذي هو الضرب القوي ، وفاعل ﴿فَقَضَى﴾ محذوف مقدر ، أي : قضى عليه قاضي، ويراد به الموت ، وقيل الفاعل ضمير مستتر يعود إلى موسى ، والمعنى : فوكزه موسى فمات القبطي^(٢) .

الوجه الثاني: الرابطة الجوابية

هذا الوجه تأتي فيه الفاء رابطة وتكون جواباً بعد أمور هي: الأمر والنهي والاستفهام والعرض والتحضيض والتمني والدعاء والنفي ، وهي في هذه الحالة تكون ملازمة للسببية والربط والترتيب^(٣) .

وقد تدخل على الفعل المضارع فينتصب، واختلفوا في الناصب له فذهب البصريون إلى أن النصب بأن مضمرة ، وذهب الكوفيون إلى أن النصب بالفاء نفسها^(٤) .
فمثال سبقها بالأمر قول الشاعر :

يا ناق سيري عنقا فسيحا إلى سليمان فنستريحا^(٥)

يجوز في الفعل (نستريح) النصب على أن الفاء رابطة جوابية فيها معنى السبب^(٦) ، فالاستراحة تكون سبباً عن المسير إلى سليمان، أي: ليكن منك مسير فاستراحة .

ومثال سبقها بالنهي قوله تعالى ﴿لَا تَقْرَأُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾^(٧) ، فنصب الفعل (يسحت) منصوب ؛ لأنه واقع جواباً ، والفاء رابطة فيها معنى السبب ، «أي: يستأصلكم بسبب ذلك»^(٨) .

ومثال سبقها بالدعاء قول الشاعر :

(١) سورة القصص: ١٥ . ينظر: مغني اللبيب ٢١٥/١ .

(٢) ينظر : أضواء البيان ٢١٧/٥ .

(٣) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل ٢٤/٢ ، شرح التسهيل ٢٧/٤ ، رصف المباني ٤٤٢ ، مغني اللبيب ٢١٥ /١ .

(٤) ينظر : الكتاب ٢٨ /٣ ، شرح التسهيل ٢٧/٤ ، رصف المباني ٤٤٠ .

(٥) البيت ينسب لأبي النجم ، ينظر : ديوانه ٨٢ ، الكتاب ٣٥/٣ .

(٦) ينظر : شرح التسهيل ٢٧/٤ ، رصف المباني ٤٤٤ .

(٧) سورة طه: ٦١ .

(٨) روح المعاني ٢٠٠/١٢ .

فيا رب عَجِّلْ ما نُؤمِلُ منهم فيدفاً مقرورٌ ويشبع مُرمِلٌ^(١)

ومثال سبقها بالاستفهام قوله تعالى ﴿فَهَلْ لَنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾^(٢) ، والاستفهام في الآية خرج للتمني ، والفعل (يشفعوا) منصوب لكونه واقعاً جواباً للاستفهام ، والفاء رابطة لجواب الطلب^(٣) .

ومثال سبقها بالنفي قوله تعالى ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾^(٤) ، أي : لا يجهز عليهم فيموتوا ، وهو الفعل (يموتوا) منصوب ؛ لأنه جواب للنفي ، فمعنى الآية : انتفى الإجهاز عليهم فانتفى مسببه ، فلا يستريحون بموتهم بل عذابهم مستمر دائم^(٥) .
ومثال العرض قول الشاعر :

يا بن الكرام ألا تدنو فتبصرَ ما قد حدثوك فما راءِ كمن سمعا^(٦)

ومثال التحضيض كقولك : هلا أمرت فتطاع^(٧) ، ومثال التمني قوله تعالى ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾^(٨) ، فنصب الفعل (أصدق) ؛ لأنه جواب التمني ، والفاء واقعة رابطة لجواب الطلب ، أي : هلا أخرت موتي إلى زمان قليل^(٩) .

ولهم في قراءة من نصب ﴿فَأَطَّلَعَ﴾ في قوله تعالى ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾^(١٠)
أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا^(١٠) ثلاثة أوجه :

الأول : أن الفعل انتصب بأن مضمرة بعد الفاء ؛ لأنه جواب فعل الأمر قبله ﴿أَبْنِ لِي﴾ ، وهذا قول البصريين^(١) .

-
- (١) البيت لا يعرف قائله ، ينظر : شرح التسهيل ٢٩/٤ ، شرح الاشموني ٢٢٧/٣ .
(٢) سورة الأعراف: ٥٣ .
(٣) ينظر : تفسير اللباب ٣٦٧/٧ ، فتح القدير ٤٣/٣ .
(٤) سورة فاطر: ٣٦ .
(٥) ينظر : مفاتيح الغيب ٤٨٤/١٢ ، البحر المحيط ٢٥٠/٩ .
(٦) البيت لا يعرف قائله ، ينظر : شرح التسهيل ٣٣/٤ .
(٧) ينظر : شرح التسهيل ٣٣/٤ .
(٨) سورة المنافقون: ١٠ .
(٩) ينظر : البحر المحيط ٢٨٠/١٠ .
(١٠) سورة غافر: ٣٦ - ٣٧ . قرأ حفص بنص (أطلع) والباقون برفعه ، ينظر : التيسير ١٥٥ .

الثاني: حمل الفراء الرجاء بـ(لعل) على التمني ، وجوز نصب الفعل الواقع في جوابها بعد الفاء، واستدل بقراءة من نصب ، وأنشد قول الشاعر :

علَّ صروف الدهر أو دولاتها يدلننا اللمة من لماها

فتستريح النفس من زفرتها^(٢)

الثالث: أن الفعل منصوب عطفاً على التوهم عند أبي حيان ؛ « لأن خبر لعل كثيراً جاء مقروناً بأن في النظم كثيراً ، وفي النثر قليلاً ، فمن نصب ، توهم أن الفعل المرفوع الواقع خبراً كان منصوباً بأن ، والعطف على التوهم كثير ، وإن كان لا ينقاس »^(٣) .

ثانياً : (كي التعليلية)^(٤)

حرف يفيد التعليل والسبب، وهذا المعنى هو المعنى الوحيد الذي اشتهر به هذا الحرف، سواء سبق باللام أم لم يسبق؟، وله عند مجيئه للعلة حالتان :

الأولى: أن يكون بمنزلة لام التعليل في المعنى والعمل، وهو إذا سبق ما الاستفهامية ، وذلك في سؤالهم عن السبب والعلة فنقول : كيـمه ، وهو بمعنى لـمه^(٥) ، قال سيبويه : ومن قال كيـمه جعلها بمنزلة اللام^(٦) .

أو إذا سبق ما المصدرية كما في قول الشاعر :

إذا أنت لم تنفع فضر فإنما يرجى الفتى كيما يضر وينفع^(٧)

أي : يرجى الفتى للنفع وللضر^(٨) .

الثانية: أن يكون حرف نصب مصدرى ليس قبله لام مقدرة، فهو حينئذ يكون للتعليل مثل: جئتـك كي تكـرمـني، أي: للإكرام.

(١) ينظر : تفسير اللباب ٤٩٤/١٣ .

(٢) ينظر : معاني القرآن للفراء ٩/٣ .

(٣) البحر المحيط ٤١٩/٩ .

(٤) ذهب البصريون إلى أن كي يجوز أن تكون حرف جر ونصب ، وذهب الكوفيون إلى أنها لا تكون إلا حرف نصب ، وذهب الاخفش إلى أنها لا تكون إلا حرف جر . ينظر الإتنصاف ٥٧٠/٢ ، الجنى الداني ٢٦٤ .

(٥) ينظر : شرح التسهيل ١٦/٤ ، الجنى الداني ٢٦١ خزنة الأدب ٥٩١/٣ .

(٦) ينظر : الكتاب ٦/٣ .

(٧) البيت لعبد الأعلى بن عبد الله . ينظر : خزنة الأدب ٩١٥/٣ .

(٨) ينظر : رصف المباني ٢٩٠ ، الجنى الداني ٢٦١ ، مغني اللبيب ٢٤١/١ .

إنَّ الفرق بين كي واللام من حيث معنى التعليل يكمن أن كي أخص من اللام في هذا المعنى، كما أنه يفيد التعليل بالعرض خلافاً للام فإنه يفيد التعليل بالسبب، ومما تمتاز عنه اللام انه أكثر استعمالاً ودوراناً في الكلام (١).

وقد ورد الحرف (كي) من غير سبق له باللام في القرآن العزيز في أربعة مواضع فقط:

الأول: ﴿ كَىٰ سُبْحَكَ كَثِيرًا ۖ ﴾ (٢).

الثاني: ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَىٰ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ ﴾ (٣).

الثالث: ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَىٰ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ ﴾ (٤).

الرابع: ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ

السَّبِيلِ كَىٰ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ۗ ﴾ (٥).

تالفاً: (لام التعليل)

وهذا الحرف لا يدخل إلا على الفعل المضارع لفظاً ومعنى فيُنصبُ على خلاف بين البصريين والكوفيين، فذهب أهل البصرة إلى أن الفعل المضارع منصوب بـ (أن) مضمرة ، وذهب السيرافي وابن كيسان إلى نصبه بـ (كي) مضمرة ، وذهب أهل الكوفة إلى أنه منصوب باللام نفسها (٦).

واللام هنا يختص بالمضارع ولا ينفك عنه ، وأفردته في هذا المطلب وإن كان في أصله يرجع إلى حرف الجر ؛ لأنه يختص بالدخول على المصدر المؤول من أن المضمرة الناصبة والفعل المضارع ، في حين يختص لام الجر بالدخول على الأسماء والمصادر الصريحة فيجرها بالكسرة أو ما ينوب عنها .

(١) ينظر : الجنى الداني ٢٦١ ، مغني اللبيب ١/٢٤١ .

(٢) سورة طه : ٣٣ .

(٣) سورة طه : ٤٠ .

(٤) سورة القصص : ١٣ .

(٥) سورة الحشر : ٧ .

(٦) ينظر : مغني اللبيب ١/٢٧٧ .

وتأتي هذه اللام مبينة سبب الفعل الذي قبلها ، وتسمى لام التعليل أو لام كي، ولا يكون ما قبلها إلا كلاماً قائماً بنفسه ، فيسبقها الجمل الاسمية والفعلية الماضية والمضارعة ، مثل : زيد قائم ليكرمك ، وقام ليكرمك ، ويقوم ليكرمك ، أي : لأن يكرمك ، أي : للإكرام ، ولا يجوز الوقف في القرآن على ما قبل اللام ؛ لأنها متصلة بما قبلها ^(١).

ويعد حرف اللام هو الأصل في باب التعليل والمعول عليه؛ وذلك لأنه أكثر دوارناً واستعمالاً لهذا المعنى من غيره من حروف التعليل، فهو يدخل على الفعل المضارع، وعلى الاسم كما في لام الجر، وعلى الحرف كما في (لكي) .

وقد وقع هذا الحرف في القرآن الكريم كثيراً، منه على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ ﴾ ^(٢) ، وقوله تعالى ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٣) وغيرها من الآيات الكريمات .

وقد انقسم النحويون والمفسرون في اللام من قوله تعالى ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ ^(٤) على أقوال :

أولها : أن اللام للتعليل بمعنى كي ، وهو قول محققي النحويين ^(٥)، ومفعول (يريد) محذوف تقديره : « يريد الله تحريم ما حرم عليكم وتحليل ما حلل ، وتشريع ما تقدم لأجل التبيين لكم » ^(٦) ، أو اللام وما بعدها خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : إرادة الله للتبيين

والثاني : أن اللام زائدة مؤكدة لإرادة التبيين ، و (أن) مضمرة ، وما بعد اللام مفعول الإرادة ، « والمعنى : يريد الله أن يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وأفاضل أعمالكم » ^(٧) ، هذا قول الزمخشري وابن مالك ^(١) .

(١) ينظر : كتاب اللامات للزجاجي ٥٤ ، وصف المباني ٣٠٠ ، الجني الداني ١٠٥ .

(٢) سورة النحل : ٤٤ .

(٣) سورة النحل : ٦٤ .

(٤) سورة النساء : ٢٦ .

(٥) ينظر : الكتاب ٤٧٩/١ ، إعراب القرآن للنحاس ١٨٠ ، الجني الداني ١٢٢ ، مغني اللبيب ١ / ٢٨٥ .

(٦) تفسير اللباب ١٣٦/٥ .

(٧) الكشاف ٤٠٠/١ .

والثالث: أنّ اللام هنا لام العاقبة ، ولم يذكر مفعول التبيين ، فالمعنى : ليبين لكم ما يقرّ ربكم^(٢) .

واختلفوا في اللام في قراءة من قرأ بفتح اللام من ﴿لِتَزُولَ﴾ من قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾^(٣) على قولين :

أولها: أنّه لام كي يفيد التعليل، و (إن) هي شرطية، والتقدير: « وإن كان مكرهم لشدته معداً لجل زوال الأمور العظام المشبهة في عظمها الجبال » ، ورجحه ابن هشام^(٤) .

والثاني: أنّه لام الجحود؛ لأنه واقع بعد كون منفي ، و (إن) نافية^(٥) ، « والمعنى: تحقير مكرهم ، أنّه ما كان لتزول منه الشرائع التي كالجبال في ثبوتها وقوتها »^(٦) .

ولهم في اللام في قول الشاعر :

أريد لأنسى ذكرها، فكأنما
تمثل لي ليلي بكل سبيل^(٧)

قولان هما:

الأول: أنّ اللام زائدة، وهو قول بعض النحويين.

والثاني: أنّ اللام للتعليل ، فذهب الخليل وسيبويه إلى أن (لأنسى) خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : إرادتي لأنسى^(٨) ، وذهب آخرون إلى أن المفعول به للفعل (أريد) محذوف مقدر ، والمعنى : أريد السلو لأنسى ذكرها^(٩) .

وذهب الكوفيون ومن وافقهم إلى أنّ اللام الداخلة على الفعل المضارع في مواضع هي لا تأتي لمعنى التعليل المحض بل تأتي لبيان ما تؤول إليه الأمور وما تنتهي إليه وتصير ، وتسمى لام المأل أو العاقبة أو الصيرورة وليست للتعليل ، وقد خرجوا عليه آيات من الذكر

(١) ينظر : الكشاف ٤٠٠/١ ، شرح التسهيل ٤٩/٤ .

(٢) ينظر : تفسير اللباب ١٣٦/٥ .

(٣) سورة إبراهيم: ٤٦ . قرأ الكسائي بفتح اللام ، والباقون بكسرها ، ينظر : التيسير ١١٠ .

(٤) ينظر : مغني اللبيب ٢٧٩/١ .

(٥) ينظر : مشكل إعراب القرآن ٤٠٧/٢ ، فتح الوصيد ١٠٤٢/٣ .

(٦) تفسير اللباب ١٠/١٠ .

(٧) البيت لكثير عزة ، ينظر ديوانه ١٤٨/٢ .

(٨) ينظر : الكتاب ٤٧٩/١ .

(٩) ينظر : الجنى الداني ١٢٢ ، مغني اللبيب ٢٨٥/١ .

الحكيم ، وقد أنكر البصريون وغيرهم ذلك ، والتحقيق عندهم أنّ مرد ذلك كله إلى التعليل^(١) .
 واتسع الخلاف بينهم في معنى هذه اللام التي وقعت في آيات من القرآن الكريم، ومن أشهر ما وقع فيه الخلاف بينهم الآية الثامنة من سورة القصص، وهو قوله تعالى ﴿فَالنَّقْطَةُ﴾
 ءَالٍ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا^(٢) ، فانقسموا على قسمين :

أولهما: أنّ اللام لام كي التي للتعليل، وهو مذهب البصريين، وأيده الزمخشري^(٣) ،
 قال السمرقندي : ((إنّ أخذهم إياه كان سبباً لحزنهم))^(٤) .

وثانيهما : أنّ اللام لام الصيرورة أو المأل، وهو مذهب الكوفيين، ورجحه نحويون
 ومفسرون^(٥) ، قال أبو حيان : ((لما كان مأل التقاطه وتربيته إلى كونه عدواً لهم وحزناً ، وإن
 كانوا لم يلتقطوه إلا للتبني ، وكونه يكون حبيباً لهم ، ويعبر عن هذه اللام بلام العاقبة ولام
 الصيرورة))^(٦) .

رابعاً : (اللام في لكي)

حرف جر يفيد التعليل ويختص بالدخول على (كي) التي تكون بمنزلة (أن)
 المصدرية معنى وعملاً ، وكي مصدرية ناصبة بنفسها للفعل المضارع بعدها ، والمصدر
 المؤول من (كي) والفعل المضارع مجرور باللام^(٧) ، وكقولنا : جئتك لكي أكرمك ، فالمعنى
 هو : لأن أكرمك ، أي : لإكرامك^(٨) .

(١) ينظر : كتاب اللامات ١٢٥ ، رصف المباني ٣٠١ ، الجنى الداني ١٢١ ، مغني اللبيب ٢٨٣/١ .

(٢) سورة القصص : ٨ .

(٣) ينظر : الكشف ١٢٢/٥ ، رصف المباني ٣٠١ .

(٤) بحر العلوم ٣٠٧/٣ ، ينظر : ٤٤٨/٤ .

(٥) ينظر : كتاب معاني الحروف ٦٥ ، المحرر الوجيز ١٨٤/٥ ، معالم التنزيل ١٩٣/٦ ، شرح التسهيل ٤٩/٤ ، لباب
 التأويل ٩٥/٥ ، نظم الدرر ١٦٢/٦ ، فتح القدير ٣٨٧/٥ .

(٦) البحر المحيط ٤/٩ .

(٧) ينظر : شرح التسهيل ١٦/٤ ، رصف المباني ٢٩٠ ، مغني اللبيب ٢٤١/١ .

(٨) ينظر : رصف المباني ٢٩٠ .

واستدلوا على أنّ اللام في هذه الحالة هو حرف جر يفيد التعليل وكي مصدرية ناصبة ؛ وذلك لصحة حلول (أن) محل (كي) ؛ « ولأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل » (١) .

ومنه قوله تعالى ﴿ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾ (٢) فاللام هنا لام كي ، وهي لام الجر ، وكي مصدرية ناصبة ، و ﴿ لِكَيْلَا ﴾ متعلق بقوله ﴿ فَاتَّيَبَكُمُ ﴾ (٣) ، و (لا) فيها وجهان :

الأول : أن تكون زائدة ، والمعنى : « على أنه غمهم ليحزنهم عقوبة لهم على تركهم موافقتهم » ، وهذا هو قول العكبري (٤) .

الثاني : أن تكون غير زائدة ، والمعنى : « لتتلمذوا على تجرع الغموم ، وتضروا باحتمال الشدائد ، فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع ولا على مصيب من المضار » ، وهذا قول الزمخشري (٥) .

ويحتمل اللام من قوله تعالى ﴿ وَمِنْكُمْ مَّنْ يَرُدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ (٦) ثلاثة أوجه هي :

أولها : أن اللام لام التعليل ، و (كَيْ) بعدها مصدرية ناصبة بنفسها للفعل بعدها ، وهي في تأويل مصدر مجرور باللام ، واللام متعلقة بـ ﴿ يَرُدُّ ﴾ ، وهو مذهب محققي النحويين (٧) .

والثاني : أن تكون اللام تكون للتعليل ، وكي بعدها للتأكيد ، وهو قول الحوفي ، ورده ابن عادل ؛ لأنه لا إشعار للتعليل والحالة هذه (٨) .

(١) مغني اللبيب ١/٢٤٢ .

(٢) سورة آل عمران : ١٥٣ .

(٣) ينظر : تفسير اللباب ٤/٣٨٣ ، فتح القدير ٢/٣٧ .

(٤) ينظر : البحر المحيط ٣/٤٢٣ .

(٥) ينظر : الكشاف ١/٣٣٧ .

(٦) سورة النحل : ٧٠ .

(٧) ينظر : البحر المحيط ٣/٤٢٣ .

(٨) ينظر : تفسير اللباب ١٠/١٦١ ، روح المعاني ١٠/٢٣٤ .

والثالث: أن تشبه اللام لام الصيرورة، والمعنى: « ليصير أمره بعد العلم بالأشياء إلى أن لا يعلم شيئاً، وهذه عبارة عن قلة علمه لا أنه لا يعلم شيئاً ألبتة » ، ذكره ابن عطية^(١) .
ومثله قوله تعالى ﴿ وَمِنْكُمْ مَّن يُؤَوِّفُ وَمِنْكُمْ مَّن يُرْدُّ إِلَيْنَا أُرْدَالِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾^(٢) فاللام حرف جر للتعليل، والمصدر من كي والفعل المضارع مجرور اللام متعلق ﴿ يُرْدُّ ﴾^(٣) .

ويحتمل قول الشاعر :

أردت لكيما أن تطير بقربتي فتركها سناً بيضاء بلقع^(٤)

أن تكون اللام تفيد التعليل وكي مصدرية مؤكدة بأن ، أو تكون كي تعليلية مؤكدة للام^(٥) .

المطلب الثاني

ما دل على التعليل بطريق التضمين

يعرف التضمين بأنه إعطاء شيء معنى شيء آخر سواء كان فعلاً أم اسماً أم حرفاً، أو هو إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه، وذهب أهل اللغة إلى أن التضمين واقع في الحروف والأفعال والأسماء، وهو من باب التوسع في اللغة^(٦) .
ويشمل هذا المطلب أحرفاً لها معنى أصلياً اشتهرت به ووضعت له في اللغة غير أنه توسع فيها فضممت معاني أخرى، وهذا ما ذكره العلماء في كتب النحو وحروف المعاني والتفسير، فنرى أنهم يذكرون للحرف الواحد معناه الأصلي المشتهر به ، ثم يعرجون على ذكر أكثر من معنى آخر له ، وقد وجدت بعد البحث والتنقصي أن هناك أحرفاً قد ضمنت معنى التعليل ، وسأذكرها مرتبة وفقاً للهجاء وهي : الباء ، وحتى ، وعلى ، وعن ، وفي ، واللام ، ومن .

(١) ينظر : المحرر الوجيز ١٨٣/٤ .

(٢) سورة الحج : ٥ .

(٣) ينظر : البحر المحيط ٢٠٢/٨ .

(٤) البيت لا يعرف قائله . ينظر : خزنة الأدب ٥٨٥/٣ .

(٥) ينظر : شرح التسهيل ١٦/٤ ، رصف المباني ٢٩٠ .

(٦) ينظر : البرهان في علوم القرآن ٦٥٣ ، الإتيان ٣٣٤/١ .

أولاً : (الباء)

حرف من حروف الجر ، وأشهر معانيه هو الإلصاق ، وذكر ابن مالك وغيره أنه حرف يأتي لمعنى التعليل ، واشتروا لذلك أن يحسن غالباً معاقبة اللام التي للعلة موضعها (١) ، وتابعه المرادي وفسر قول ابن مالك « غالباً » بأن معنى قول العرب : غضبتُ لفلان ، إذا غضبتُ من أجله حياً ، وغضبتُ به ، إذا غضبتُ من أجله ميتاً (٢) ، وسمّاه المالقي وابن هشام بباء السببية ، ويكون ذلك عندهما على معنى بسبب (٣) ، « ولم يذكر الأكثرون باء التعليل استغناءً بباء السببية ؛ لأنّ التعليل والسبب عندهم واحد » (٤).

وأطلق ابن مالك على باء الاستعانة السببية ، وفرق بين التعليلية والسببية بقوله : « وآثرت على ذلك التعبير بالسببية من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى ، فإنّ استعمال السببية فيها يجوز واستعمال الاستعانة فيها لا يجوز » (٥) ، ويبيّن معنى السببية بأنها الداخلة على صالح للاستغناء به عن فاعل معادها مجازاً ومثّل لذلك بقوله تعالى ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَرۡزُقًا لَّكُمْ ﴾ (٦) .

وفرق الاشموني بين السببية والتعليلية وجعلهما معنيين مختلفين ، فمثّل للأول بقوله تعالى ﴿ فَكُلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ﴾ (٧) ، وللثاني بقوله تعالى ﴿ فَبَطَّلْنَا مَنَ الذِّينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِم طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ (٨) (٩) ، وكان ينبغي إسقاط معنى السببية كغيره ؛ لأنّ التعليلية والسببية شيء واحد عند النحويين (١٠) .

(١) ينظر : شرح التسهيل ١٥٠/٣ .

(٢) ينظر : الجنى الداني ٣٩ .

(٣) ينظر : رصف المباني ٢٢٢ ، مغني اللبيب ١٣٩/١ .

(٤) الجنى الداني ٣٩ - ٤٠ .

(٥) شرح التسهيل ١٤٩/٣ .

(٦) سورة البقرة: ٢٢ .

(٧) سورة العنكبوت : ٤٠ .

(٨) سورة النساء : ١٦٠ .

(٩) ينظر : شرح الاشموني ٣٢٩ /٢ .

(١٠) ينظر : حاشية الصبان ٣٢٩ /٢ .

واستدلوا للباء التي تفيد معنى التعليل أو السبب بقوله تعالى ﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلِ ﴾^(١) ، والتقدير: لاتخاذكم العجل^(٢) ، وسمّاها أبو حيان وابن عادل بالسببية ، والمعنى : بسبب اتخاذكم العجل^(٣) .

وجعل منه قوله تعالى ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾^(٤) ، والباء متعلقة بالفعل ﴿ حَرَّمْنَا ﴾ وقُدِّم على عامله للتببيه على قبح وشناعة سبب التحريم^(٥) ، ومعنى الآية : « بسبب ظلم عظيم خارج عن حدود الأشباه والأشكال صادر عنهم ﴿ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ »^(٦) .

وحملوا عليه قوله تعالى ﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِ الْمَلَائِكَةُ يُأْتِرُونَ بِكَ ﴾^(٧) ، وقدروا معنى الآية : يتشاورون بسببك^(٨) ، ونقل الأزهري عن أبي عبيدة أن الباء ضمن معنى في^(٩) ، ووافقه البغوي قائلاً : « يعني: أشرف قوم فرعون يتشاورون فيك »^(١٠) ، ومال بعضهم إلى تضمين الفعل ﴿ يَأْتِرُونَ ﴾ معنى (يهمون) فعدي بالباء ، والمعنى : يهمون بقتلك^(١١) .

وجعل أبو حيان الباء في قوله تعالى ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْغُفْوِ إِيْمَانِكُمْ ﴾^(١٢) سببية ، و ﴿ بِالْغُفْوِ ﴾ متعلق بالفعل ﴿ يُؤَاخِذُكُمْ ﴾ ، ومثلها عنده قوله تعالى ﴿ وَكُؤُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ

(١) سورة البقرة : ٥٤ .

(٢) ينظر : شرح التسهيل ١٥٠/٣ .

(٣) ينظر : البحر المحيط ٢٦٣/١ ، تفسير اللباب ٣١٣/١ .

(٤) سورة النساء : ١٦٠ .

(٥) ينظر : تفسير اللباب ٤٣٣/٥ .

(٦) إرشاد العقل السليم ١٨١/٢ ، وينظر : روح المعاني ٣٠٧/٤ .

(٧) سورة القصص : ٢٠ .

(٨) ينظر : الكشف ١٢٩/٥ ، مفاتيح الغيب ٧٠/١٢ ، روح المعاني ٩٩/١٥ .

(٩) ينظر : تهذيب اللغة مادة (مار) ١٥٩/٥ .

(١٠) ينظر : معالم التنزيل ١٩٩/٦ .

(١١) ينظر : التحرير والتنوير ٣١٧/١٠ .

(١٢) سورة البقرة : ٢٢٥ .

بُظْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴿١﴾ ، وقوله تعالى ﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ﴾ ﴿٢﴾ معناه : كل واحد أخذناه بسبب ذنبه ﴿٣﴾ .

ومثّل ابن هشام لباء السببية بقولهم : لقيت يزيد الأسد ، والتقدير : بسبب لقائي إياه ﴿٤﴾ ، وسماها الدماميني في قولهم هذا بالتحريضية ، وذكر فيها قولين آخرين ﴿٥﴾ :
أولهما : أنها للتحريد ، « فجردت من زيد أسداً مبالغة في كمال شجاعته حيث بلغ أن ينتزع منه أسد » .

والثاني : أنها ظرفية ، أي : لقيت في زيد الأسد ، ونسب لبهاء الدين السبكي ، وذكر الدسوقي قولاً ثالثاً وهو أنها للمعية ، أي : لقيت مع زيد الأسد ﴿٦﴾ .
كما ذكر ابن مالك والزرکشي أن الباء تنوب عن اللام وتقوم مقامه وجعلا منه قوله تعالى ﴿ فِظْلُمْ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٌ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ ﴿٧﴾ .
ومثّل ابن مالك لذلك بقول الشاعر :

ولكن الرزية فقد قوم
يموت بموته بشر كثير ﴿٨﴾

أي : يموت لموته بشر كثير على رأيه ، أو يكون التقدير : يموت بسبب موته بشر كثير ﴿٩﴾ .
وتأول ابن هشام قول الشاعر :

قد سقيت آبألهم بالنار
والنار قد تشفي من الأوار ﴿١٠﴾

« أي : أنها بسبب ما وسمت به من أسماء أصحابها يخلى بينها وبين الماء » ﴿١١﴾ ،
وجوّز الدماميني أنّ تكون الباء للاستعانة ، وليست بمتعينة للسببية في البيت ﴿٢﴾ .

(١) سورة النحل : ٦١ .

(٢) سورة العنكبوت : ٤٠ .

(٣) ينظر : شرح الدماميني ٣٨٢/١ ، حاشية الدسوقي ٢٣٢/١ .

(٤) ينظر : مغني اللبيب ٥٦/١ .

(٥) ينظر : شرح الدماميني ٣٨١/١-٣٨٢ .

(٦) ينظر : حاشية الدسوقي ٢٣٢/١ .

(٧) سورة النساء : ١٦٠ . ينظر : شرح التسهيل ١٥٠/٣ ، البرهان في علوم القرآن ٥٤١ .

(٨) البيت لمليل التغلبي ، ينظر : البيان والتبيين ٢٧٩/٢ .

(٩) ينظر : شرح التسهيل ١٥٠/٣ .

(١٠) البيت لا يعرف قائله ، ينظر : لسان العرب (نور) ٢٤٠/٥ .

ومما اختلفوا فيه قول الشاعر :

فلئن صرت لا تُحيرُ جواباً لبما قد تُرى وأنتَ خطيبٌ^(٣)

فقد ذكر ابن مالك أنّ الباء مع ما الكافة أفادت معنى التقليل ، والظاهر عند ابن هشام أنّ الباء أفادت معنى التعليل وما مصدرية ، كما في قوله تعالى ﴿ فَبَطَّلْنَا مَنْزِلَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٌ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾^(٤) .

ثانياً : (حتى)^(٥)

ذكر فريق من علماء العربية والتفسير أنّ (حتى) الناصبة للفعل المضارع تأتي بمعنى التعليل ، وجعلوها بمعنى (كي) التي تفيد العلة ، وعلامتها أن يحسن في موضعها (كي) ، ومثلوا لذلك بقولهم : لأسيرنّ حتى أدخل المدينة ، أسلم حتى أدخل الجنة^(٦) ، والتقدير في المثالين : كي أدخل .

ونقل الرضي عن بعضهم إنكار مجيء (حتى) بمعنى التعليل ، وأوّل ما جاء من الأمثلة بالغاية ، أي : بمعنى (إلى أن)^(٧) ، ورد الدماميني هذا الإنكار وعده تكلفاً لا يتمشى في مثل قولهم : أسلم حتى أدخل الجنة^(٨) .

وانقسم النحويون والمفسرون في معنى حتى في قوله تعالى ﴿ وَلَا يَرَالُونَ يَأْتُونَكُمُ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمُ عَنْ دِينِكُمْ ﴾^(٩) على ثلاثة أقوال :

-
- (١) مغني اللبيب ٥٦/١ .
 - (٢) ينظر : شرح الدماميني ٣٨٣/١ .
 - (٣) البيت ينسب لمطيع بن إياس ، ينظر : خزنة الأدب ١٤/٤ .
 - (٤) سورة النساء : ١٦٠ ، ينظر : شرح التسهيل ١٥٠/٣ ، مغني اللبيب ٤٠٨/١ .
 - (٥) اختلف النحاة في الناصب للفعل المضارع بعد حتى ، فذهب البصريون إلى أنّ الفعل نصب بأن مضمرة بعدها ، وذهب الكوفيون إلى أنّ حتى هي الناصبة بنفسها واجازوا إظهار أنّ بعدها توكيدا . ينظر : الإنصاف ٥٩٧ ، رصف المباني ٢٦١ .
 - (٦) ينظر : كتاب معاني الحروف ١٣٤ ، شرح التسهيل ٢٤/١ ، رصف المباني ٢٦١ ، الجني الداني ٥٥٤ ، مغني اللبيب ١٦٩/١ .
 - (٧) ينظر : شرح الرضي ٥٩/٤ .
 - (٨) ينظر : شرح الدماميني ٤٦١/١ .
 - (٩) سورة البقرة : ٢١٧ .

أحدها : ذهب الزمخشري إلى أنها متعينة للتعليل في الآية ، « كقولك : فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة ، أي : يقاتلونكم كي يردوكم »^(١) . ومعنى التعليل عند أبي حيان أمكن في الكلام من معنى الغاية ؛ لأن « الفعل الصادر منهم المنافي للمؤمنين ، وهو : المقاتلة ، ذكر لها علة توجيهاً ، فالزمان مستغرق للفعل ما دامت علة الفعل ، وذلك بخلاف الغاية ، فإنها تقييد في الفعل دون ذكر الحامل عليه ، فزمان وجوده مقيد بغايته ، وزمان وجود الفعل المعلل مقيد بوجود علة ، وفرق في القوة بين المقيد بالغاية والمقيد بالعلة لما في التقييد بالعلة من ذكر الحامل وعدم ذلك في التقييد بالغاية »^(٢) ، وتابعهما جمع من العلماء^(٣) .

ثانيها : ذهب ابن عطية إلى أنها متمحضة للغاية في الآية ، « و ﴿ يَرُدُّوكُمْ ﴾ نصب بـ ﴿ حَتَّى ﴾ ؛ لأنها غاية مجردة »^(٤) ، ووافقه القرطبي^(٥) .

ثالثها : ذهب أبو البقاء العكبري إلى أنها تحتل التعليل والغاية معاً في الآية ، وهي متعلقة في الوجهين بـ ﴿ سَأْتِلُونَكُمْ ﴾^(٦) ، وتابعه الرازي والدماميني والدسوقي^(٧) .

وكذلك اختلفوا في معنى (حتى) في قوله تعالى ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾^(٨) على ثلاثة أقوال:

الأول : أنها تقييد الغاية وتكون بمعنى إلى ، وهي عند الحرالي كلمة تفهم الغاية ، قاله البقاعي^(٩) .

-
- (١) الكشاف ١/١٩١ .
(٢) البحر المحيط ٢/٢٢٩ .
(٣) ينظر : شرح التسهيل ١/٢٤ ، رصف المباني ٢٦١ ، الجنى الداني ٥٥٤ . مغني اللبيب ١/١٦٩ ، الإتيان ١/١٨٤ ، روح المعاني ٢/٢٠٢ .
(٤) المحرر الوجيز ١/٢٤١ .
(٥) ينظر : تفسير القرطبي ٣/٤٦ .
(٦) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ١/٩٣ .
(٧) ينظر : مفاتيح الغيب ٣/٢٦٩ ، شرح الدماميني ١/٤٦١ ، حاشية الدسوقي ١/٢٨٦ .
(٨) سورة المنافقون : ٧ .
(٩) ينظر : نظم الدرر ٩/٢٥ .

والثاني : أنها تفيد التعليل وتأتي في الآية بمعنى كي ، قاله ابن هشام^(١) ، أي : لا تتفقوا على من عند رسول الله كي ينفضوا.

والثالث : أنها تحتمل الغاية والتعليل ، والتقدير : إلى أن ينفضوا أو كي ينفضوا ، وهذا ما عليه الدماميني والدسوقي^(٢).

ومما يحتمل الغاية والتعليل قوله تعالى ﴿ فَتَأْتُوا النَّبِيَّ بُغْيًا حَتَّى تَقِيَّ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾^(٣) ، ويكون المعنى : كي تقيء أو إلى أن تقيء^(٤) .

ثالثاً : (على)

حرف من حروف الجر يختص بالدخول على الأسماء فيجرها، وأشهر معانيه الاستعلاء، وقد أثبتوا له معنى التعليل، واستدلوا بآيات وأبيات شعرية على ذلك^(٥) .

ومما اختلفوا فيه قوله تعالى ﴿ وَتُكْمَلُوا الْعِدَّةَ وَتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ﴾^(٦) على أقوال:

الأول: أن حرف الجر (على) جاء بمعنى لام التعليل، والتقدير عندهم: لهدايته إياكم^(٧) .

الثاني : أن الفعل (كبر) تعدى بحرف الاستعلاء وتضمن معنى الحمد ، كأنه قيل : ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم ، قاله الزمخشري^(٨) ، ورجحه ابن عادل قائلاً : «لأنَّ المجازَ في الحرفِ ضعيفٌ»^(٩) .

(١) ينظر : مغني اللبيب ١/١٦٩ .

(٢) ينظر : شرح الدماميني ١/٤٦١ ، حاشية الدسوقي ١/٢٨٦ .

(٣) سورة الحجرات : ٩ .

(٤) ينظر : مغني اللبيب ١/١٦٩ ، حاشية الدسوقي ١/٢٨٦ .

(٥) ينظر : شرح التسهيل ٣/١٦٤ ، الجنى الداني ٤٧٧ ، مغني اللبيب ١/١٩١ ، شرح الاشموني ٢/٣٣٣ .

(٦) سورة البقرة : ١٨٥ .

(٧) ينظر : شرح التسهيل ٣/١٦٤ ، الجنى الداني ٤٧٧ ، مغني اللبيب ١/١٩١ .

(٨) ينظر : الكشاف ١/١٦٤ .

(٩) تفسير اللباب ٢/٣٥٧ .

ورده أبو حيان بأنه تفسير معنى لا تفسير إعراب، فلو كان تفسير إعراب لم تكن (على) متعلقة بالفعل ﴿تُكَبِّرُ﴾ المضمن معنى الحمد، إنما كانت تكون متعلقة بحامدين التي قدرها، وتقدير الإعراب هو: وَلِتَحْمَدُوا اللَّهَ بِالتَّكْبِيرِ عَلَى مَا هَدَاكُمْ^(١).
 واعترض ابن هشام على الزمخشري بأن هذا التقدير يبعده القائل على الصفا والمروة: الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا، فجاء بالتكبير والحمد معديان بـ (على)^(٢) وجعل بعضهم (على) تدل على التعليل في قوله تعالى ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾^(٣) والتقدير: لحبه، والضمير يعود على لفظ الجلالة، أو أن تكون بمعنى (مع) والتقدير: مع حب المال^(٤).

وتأولوا (على) في قوله تعالى ﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾^(٥)، وانقسموا في ذلك على رأيين:

الأول: أن تكون (على) تفيد معنى التعليل كالأية السابقة، قاله ابن مالك^(٦).

الثاني: أن تكون (على) للاستعلاء المجازي بمعنى التمكن، والتقدير: لتكبروا الله عند تمكنكم من نحرها، قاله ابن عاشور^(٧).

وأورد ابن مالك وابن هشام قول الشاعر:

علام تقول الرُمح يُثقلُ عاتقي؟
 إذا أن ألم أظعنُ إذا الخيلُ كرتِ^(٨)

شاهداً على أن حرف الجر (على) يدل على معنى التعليل^(٩)، أي: لأي شيء تقول^(١٠).

(١) البحر المحيط ٢/ ٢١٠.

(٢) ينظر: شرح الدماميني ٢/ ٢٥-٢٦.

(٣) سورة الإنسان: ٨.

(٤) ينظر: حاشية الصبان ٢/ ٣٣٣.

(٥) سورة الحج: ٣٧.

(٦) ينظر: شرح التسهيل ٣/ ١٦٤.

(٧) ينظر: التحرير والتنوير ٩/ ٢٧٨.

(٨) البيت لعمر بن معدى كرب ينظر: ديوانه ٤٤.

(٩) ينظر: شرح التسهيل ٣/ ١٦٤، مغني اللبيب ١/ ١٩١.

(١٠) ينظر: شرح الدماميني ٢/ ٢٦.

واستدل ابن مالك على ذلك بقوله :

على مؤثراتِ المجدِ تُحمدُ فاقفها ودع ما عليه ذمٌّ مَنْ كان قد ذمًّا^(١)

وقول الآخر :

علامَ قلتَ نعم ؟ حتَّى إذا وجبتُ ألحقتَ لا بنعم، ما هكذا الجودُ^(٢)

رابعاً : (عن)

حرف من حروف الجر ، وأشهر معانيه المجاوزة وهو الأصل فيه ولم يذكر البصريون سواه ، وقد ذكر عدد من المتأخرين كابن مالك والمالقي وغيرهما أن حرف الجر (عن) يزداد إلى معانيه معنى آخر وهو معنى التعليل ، نحو قولهم : قام زيد لك عن إكرامك ، والتقدير : لإكرامك، واستدلوا على ذلك بشواهد قرآنية وشعرية^(٣).

ومما استدلوا به على أن (عن) تأتي للتعليل قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ ﴾^(٤) ^(٥)، ومعنى الآية « وما كان طلب إبراهيم لأبيه المغفرة من الله إلا من أجل موعدة وعدها إبراهيم إياه أن يستغفر له رجاء إسلامه »^(٦)، ويحتمل أن يكون المعنى: وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا صادراً عن موعدة^(٧).

ولهم في (عن) في قوله تعالى ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ ﴾^(٨) أقوال:

الأول: أن تكون (عن) تفيد التعليل في الآية، ومعناها عند ابن عطية: لا يكون قولك سبب تركنا^(٩) ، ويكون ﴿ عَنْ قَوْلِكَ ﴾ جار ومجرور متعلق بـ ﴿ بِتَارِكِي ﴾^(١) : وعند الطبري يكون المعنى: « لقولك أو من أجل قولك »^(٢) ، وتابعهما الخازن في تفسيره^(٣).

(١) البيت لا يعرف قائله .

(٢) البيت لضريب بن اسد القيسي ، ينظر : شرح التسهيل ١٦٤/٣ ، خزنة الأدب ٤٢٢/١ .

(٣) ينظر : شرح التسهيل ١٦٠/٣ ، رصف المباني ٤٣١ الجنى الداني ٢٤٧ ، مغني اللبيب ١٩٧/١ ، شرح الاشموني ٣٣٧/٢ .

(٤) سورة التوبة : ١١٤ .

(٥) ينظر : شرح التسهيل ١٦٠/٣ ، الجنى الداني ٢٤٧ ، مغني اللبيب ١٩٧/١ ، شرح الاشموني ٣٣٧/٢ .

(٦) لباب التأويل ٣٥١/٣ .

(٧) ينظر : شرح الدماميني ٣٨/٢ ، حاشية الدسوقي ٣٤١/١-٣٤٢ .

(٨) سورة هود : ٥٣ .

(٩) ينظر : المحرر الوجيز ٤٣٥/٣ .

الثاني: أن تكون (عن) تفيد معنى المجاوزة ، ويكون ﴿ عَنْ قَوْلِكَ ﴾ جار ومجرور حال منصوب من الضمير في ﴿ بِتَأْمِرِكِي آهِنَا ﴾ ، « كأنه قيل : وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك » قاله الثعالبي والزمخشري، ووافقهما الشوكاني^(٤) .

الثالث: وجوز ابن هشام وابن عادل أن (عن) تحتل القولين في الآية^(٥) .

الرابع: أن تكون (عن) بمعنى الباء التي للاستعانة ؛ لأنهما يتعاقبان ، والتقدير : بقولك ، وهذا أثبتته ابن الجوزي والسمرقندي^(٦) .

وجوز الزمخشري أن تكون (عن) تعليلية في قوله تعالى ﴿ فَأَنزَلْنَاهُمَا الشَّيْطَانَ عَنْهَا ﴾^(٧) والتقدير : « فحملهما الشيطان على الزلة بسببها، وتحقيقه : فأصدر الشيطان زلتهما عنها » ، فتكون كذلك إذا عاد الضمير في ﴿ عَنْهَا ﴾ على الشجرة ، واستدل على (عن) بقول الشاعر^(٨) :

يَمْشُونَ دُسْمًا حَوْلَ قَبْتِهِ يَنْهَوْنَ عَنْ أَكْلِ وَعَنْ شُرْبِ^(٩)

ورجح أبو حيان كون الضمير عائد إلى الشجرة ؛ لأنه أقرب مذكور ، قال : «وتكون عن إذ ذاك للسبب»^(١٠) ، ونقل الرازي وغيره قول الزمخشري^(١١) .

أما إذا كان الضمير في ﴿ عَنْهَا ﴾ يعود على الجنة فإنه تكون حينئذ (عن) على أصل معناها وهو المجاوزة ، فالمعنى هو: أذهبها عنها وأبعدهما ، وهو الأظهر عند ابن عادل كما ذكره في تفسيره^(١) .

(١) ينظر : روح المعاني ٢٧٧/٨ .

(٢) ينظر : تفسير الطبري ٣٦٠ / ١٥ .

(٣) ينظر : لباب التأويل ٤٦٢/٣ .

(٤) ينظر : الجواهر الحسان ٢٣١/٢ ، الكشاف ٩٦/٣ ، فتح القدير ٤٥٦/٣ .

(٥) ينظر : مغني اللبيب ١٩٧/١ ، تفسير اللباب ١١٩/٩ .

(٦) ينظر : زاد المسير ٣٥٠/٣ ، بحر العلوم ٣٣٨/٢ .

(٧) سورة البقرة : ٣٦ .

(٨) ينظر : الكشاف ٨١/١ .

(٩) البيت لا يعرف قائله ، ينظر : اللسان (نهج) ٣٤٣/١٥ .

(١٠) ينظر : البحر المحيط ٢٠٤/١ .

(١١) ينظر : مفاتيح الغيب ٢٨/٢ ، روح المعاني ٢٧٩/١ ..

واستدل الزمخشري وابن مالك وابن هشام بقوله تعالى ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾^(٢) على أن (عن) تفيد العلة والسبب^(٣)، أي : وما فعلت الذي فعلت بسبب أمري ، وإنما فعلته بأمر الله والهامة^(٤) .

وجعل الطبري والسيوطي (عن) في الآية للمجازة ، والمعنى عندهما : ما فعلته عن نفسي ، والجار والمجرور حينئذ يكون متعلق بمحذوف تقديره صادراً أو مجاوزاً^(٥) ، كما جعل ابن مالك^(٦) منه قول الشاعر :

وما عاجلاتُ الطَّيرِ تُدني منَ الفتى نجاحاً ولا عن وليهنَّ محيَّبُ^(٧)

واستدل المالقي عليها بقول النمر بن تولب :

ولقد شهدتُ إذا القِداحُ توحَّدتُ وشهدتُ عندَ الليلِ موقدَ نارِها
عن ذاتِ أوليَّةٍ أساودُ ربَّها وكانَ لونَ الملحِ لونَ سفارِها^(٨)

خامساً: (في)

اتفق النحويون على أن (في) أحد حروف الجر ، وأصل معناه الظرفية أو الوعاء ، وذكروا له أيضاً معنى التعليل ، وهو الذي يقوم لام العلة مقامها ، واحتجوا عليه بآيات من الذكر الحكيم وأحاديث نبوية شريفة وأبيات شعرية^(٩) .

ومما جاؤوا به دليلاً على ذلك قوله تعالى ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^(١٠) (١) ، والمعنى: لحل بكم العذاب لأجل ما أخذتم من الفداء^(٢) ، ويجوز أن تكون في الآية للظرفية المجازية والتقدير : لوماً كائناً في شأنه^(٣) .

(١) ينظر : تفسير اللباب ٢٤٣/١ .

(٢) سورة الكهف : ٨٢ .

(٣) ينظر : الكشاف ٤٥/٤ ، شرح التسهيل ١٦٠/٣ مغني اللبيب ١٩٧/١ .

(٤) ينظر : معالم التنزيل ١٩٧/٥ .

(٥) ينظر : تفسير الطبري ٦٧/١٨ ، الدر المنثور ٣٨٤/٦ .

(٦) ينظر : شرح التسهيل ١٦٠/٣ .

(٧) البيت لضائب البرجمي ، ينظر : اللسان (قير) ١٢٤/٥ ، خزنة الأدب ٤٤/٤ .

(٨) ينظر : ديوان النمر بن تولب ٣٥١ ، رصف المباني ٤٣١ .

(٩) ينظر : شرح التسهيل ١٥٥/٣ ، الجنى الداني ٢٥٠ ، مغني اللبيب ٢٢٤/١ ، شرح الاشموني ٣٢٦/٢ .

(١٠) سورة الأنفال : ٦٨ .

وذكر ابن مالك أن (في) في قوله تعالى ﴿ وَوَلَّا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَرْحَمَةٌ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ لَسَسْتُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٤) تفيد العلة والسبب (٥) .

وضمن ابن مالك وابن هشام حرف الجر (في) في قوله تعالى ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ
لَمُتْنِي فِيهِ ﴾ (٦) معنى التعليل (٧) ، والمعنى عند المفسرين: هذا الذي لمتني بسببه وقطعتن
أيديكن وجعلني ضالَّةً في هواه (٨) ، ويجوز أن يعود الضمير على يوسف عليه السلام أو على الحب (٩)

ولهم في (فيه) من قوله تعالى ﴿ فَاطْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ ﴾ (١٠) أقوال :

الأول : أن (في) للتعليل ، أي : يكثركم بسبب هذا الجعل ، جوزه ابن هشام
والالوسي (١١) .

الثاني : أنه في الآية للظرفية الحقيقية ، أي : يخلقكم وينشئكم فيه ، يعني : في الرحم ،
وهو قول البغوي والقرطبي (١٢) .

الثالث : أن يكون بمعنى الباء ، أي : يخلقكم به ، وهو قول الفراء وابن كيسان (١٣) .

-
- (١) ينظر : شرح التسهيل ١٥٥/٣ ، الجني الداني ٢٥٠ ، مغني اللبيب ٢٢٤/١ .
(٢) ينظر : معالم التنزيل ٣٧٧/٣ ، فتح القدير ٢٠٥/٣ .
(٣) ينظر : حاشية الدسوقي ٣٨٨/١ .
(٤) سورة النور : ١٤ .
(٥) ينظر : شرح التسهيل ١٥٦/٣ .
(٦) سورة يوسف : ٣٢ .
(٧) ينظر : شرح التسهيل ١٥٦/٣ ، مغني اللبيب ٢٢٤/١ .
(٨) ينظر : الجواهر الحسان ٢٥٨/٢ ، تفسير الطبري ٨٥/١٦ ، المحرر الوجيز ١/٤ .
(٩) ينظر : تفسير القرطبي ١٨٣/٩ .
(١٠) سورة الشورى : ١١ .
(١١) ينظر : مغني اللبيب ٢٢٤/١ ، روح المعاني ٢٤١/١٨ .
(١٢) ينظر : معالم التنزيل ١٦/٧ ، تفسير القرطبي ٨/١٦ .
(١٣) ينظر : تفسير القرطبي ٨/١٦ ، فتح القدير ٣٦٩/٦ .

الرابع: أن (في) للظرفية المجازية ، والتقدير : « جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبت والتكثير » ، وهذا رأي الزمخشري ، وهو الأظهر عند ابن هشام^(١) .

وقد وردت (في) بمعنى التعليل في الحديث الشريف فذكر ابن مالك أن حرف الجر (في) جاء في الحديث الصحيح « دَخَلَتْ امْرَأَةُ النَّارِ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعَمْهَا وَلَمْ تَدَعِهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ »^(٢) بمعنى التعليل ، وصرح ابن حجر العسقلاني في شرحه للحديث بمتابعة ابن مالك في ذلك فقال : « (أي بسبب هرة) »^(٣) ، وهذا المعنى - كما يقول العسقلاني - خفي على أكثر النحويين مع ورود آيات في القرآن تدل عليه^(٤) .

كما أورد ابن مالك الحديث الصحيح « مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِحَائِطٍ مِنْ حِيْطَانِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ، ثُمَّ قَالَ : بَلَى ، كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ »^(٥) شاهداً على أن (في) تفيد التعليل ، والمعنى : يعذبان وما يعذبان بسبب أمر كبير .

وذكر ابن حجر في شرح الحديث الصحيح عَنْ سَمُرَةَ بِنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ امْرَأَةً مَاتَتْ فِي بَطْنٍ فَصَلَّى عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَامَ وَسَطَهَا »^(٦) أن المعنى : بِسَبَبِ بَطْنٍ ، يَعْنِي : بسبب الحَمْلِ^(٧) .

واستدل ابن مالك بعدد من الأبيات الشعرية على ذلك^(٨) ، منها قول الشاعر :

فليتَ رجالاً فيك قد نذروا دمي وهموا بقتلي يا بشينَ لقوني^(٩)

ومثله :

لوى رأسه عني ومال بودّه أغانيحُ خودِ كان فينا يزورها^(١)

(١) ينظر : الكشاف ٦/١٨١ ، مغني اللبيب ١/٢٢٤ .

(٢) رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ٤/١٥٧ .

(٣) ينظر : فتح الباري ١٠/٩٦ .

(٤) ينظر : فتح الباري ١/٣٤١ .

(٥) رواه البخاري ١/٣٦٢ .

(٦) رواه البخاري ٢/٥٣ .

(٧) ينظر : فتح الباري ٢/١٩ .

(٨) ينظر : شرح التسهيل ٣/١٥٦ .

(٩) البيت لجميل بثينة ينظر : ديوانه ١٠٢ .

ومثله :

أفي قملي من كليب هجوته أبو جهضم تغلي عليّ مرآجله^(٢)

ومثله :

بكرت باللوم تلحانا في بعير ضلّ أو حانا^(٣)

سادساً : (اللام الجارة)

حرف من حروف الجر لا يدخل إلا على الأسماء والمصادر الصريحة فيجرها بالكسرة أو ما ينوب عنها ، كما يختص لام كي بالدخول على الفعل المضارع المنصوب ، ومعنى اللام الجارة هذه في الأصل للاختصاص وهو لا ينفك عنه ، وكل المعاني الأخرى له ترجع إلى هذا المعنى ، ومعنى التعليل هو راجع إلى الاختصاص فإذا قلت : جئتكم للإكرام فإن اللام تدل هنا على أن مجيئكم مختص بالإكرام ، والإكرام سبب له ^(٤) .

ويأتي اللام بمعنى التعليل ، ويقال له لام العلة أو السبب ، وهو كثير في الكلام ، ومنه قولهم : جئتكم للاحسان ، ورعيتكم لرعيي ، زرتكم لشرقك^(٥) .

واختلف النحويون والمفسرون في آيات من الذكر الحكيم وردت فيها اللام تحتل التعليل وتحتل غيره.

منها قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾^(٦) وفيها أراء

هي :

الأول : أن اللام في ﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ للتبليغ ، ويكون المعنى : وقال الذين كفروا من أهل مكة للمؤمنين الفقراء ، وهو على وجه الخطاب ، ثم ترك الخطاب وانتقل إلى الغيبة^(٧) .

(١) ينسب لأبي ذؤيب الهذلي ، ينظر : ديوان المعاني ١/١٥٨ .

(٢) البيت لا يعرف قائله ، ينظر : شواهد التوضيح ٦٨ .

(٣) البيت للنمر بن تولب ، ينظر : ديوانه ١٤ .

(٤) ينظر : الجنى الداني ١٠٩ .

(٥) ينظر : رصف المباني ٢٩٨ ، الجنى الداني ٩٧ .

(٦) سورة الاحقاف : ١١ .

(٧) ينظر : البحر المحيط ١٠ / ٥٠ ، مغني اللبيب ١/ ٢٨٣ ، أضواء البيان ٧/ ٣٢٢ .

الثاني: أن اللام فيها للتعليل ، أي : لأجلهم ، يعني أن الكفار قالوا لأجل إيمان الذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه، قاله الزمخشري وغيره ، وتابعه ابن مالك ، وجعله الالوسي هو الأولى^(١).

الثالث: تأول الرازي الآية فقال : « إن الكفار لما سمعوا أن جماعة آمنوا برسول الله ﷺ خاطبوا جماعة من المؤمنين الحاضرين ، وقالوا لهم لو كان هذا الدين خيراً لما سبقنا إليه أولئك الغائبون الذين أسلموا »^(٢) .

الرابع: جوز ابن عادل والشوكاني أن تكون اللام فيها للتعليل ، وان تكون للتبليغ^(٣).
الخامس: أن اللام فيها بمعنى (عن) ، أي : وقال الذين كفروا عن الذين آمنوا ، قاله ابن الحاجب والمرادي^(٤) .

واختلفوا في اللام من قراءة حمزة بكسر اللام وتخفيف الميم في ﴿ لَمَّا ﴾ من قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾^(٥) على رأيين :
الأول: أن اللام للتعليل ، والمعنى : « لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة؛ ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به »^(٦) ، واختاره أبو حيان وابن هشام وغيرهما^(٧) ، وقال عنه ابن العادل : « وهذا الذي ينبغي أن لا يُحَاد عنه »^(٨) .

الثاني: أن تكون اللام بمعنى (بعد) ، نقله أبو حيان عن السجاوندي ، كقول الشاعر :

تَوَهَّمْتُ آيَاتِهَا فَعَرَفْتُهَا لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامِ سَابِعُ^(٩)

(١) ينظر : الكشاف ٢٩٧/٦ ، نظم الدرر ٥٦/٨ ، إرشاد العقل السليم ١٣٨/٦ ، شرح التسهيل ١٤٥/٣ ، روح المعاني ٥٧/١٩ .

(٢) مفاتيح الغيب ٤٩/١٤ .

(٣) ينظر : تفسير اللباب ٢١٢/١٤ ، فتح القدير ٤٥٢/٦ .

(٤) ينظر : مغني اللبيب ٢٨٣/١ ، الجنى الداني ١٠٠ .

(٥) سورة آل عمران : ٨١ . وقرأ الباقون بفتح اللام وتخفيف الميم ، ينظر : التيسير ٧٥ .

(٦) الكشاف ٢٩١/١ .

(٧) ينظر : البحر المحيط ٣٠٢/٣ ، مغني اللبيب ٢٧٦/١ ، روح المعاني ١٠٩/٣ .

(٨) تفسير اللباب ١٨٩/٤ .

(٩) البيت للناطقة الذبياني ، ينظر : خزنة الأدب ٣٠٦/١ .

أي: فعرفتها بعد ستة أعوام^(١)، وعدّ ابن العادل اللام بمعنى (بعد) وجهاً غريباً^(٢).
واختلفوا في اللام من قوله تعالى ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾^(٣) على قولين :
الأول : أنها للتعليل ، أي: لأجل حياتي ، يريد بها الحياة الآخرة ، وهو الأظهر عند
المرادي واختاره الشوكاني^(٤) .

الثاني: أن اللام بمعنى (في) ، والمعنى : في حياتي الدنيا ، قاله الزمخشري ، وأيده
ابن العادل^(٥) .

وكذلك اختلفوا في اللام في ﴿لِشَيْءٍ﴾ و ﴿لَهُ﴾ من قوله تعالى ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ
إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٦) على مذهبين :

الأول: أن اللام يفيد التعليل والسبب فيهما، فقدره بعضهم: إنما قولنا من أجل شيء
أردناه^(٧) ، ورده ابن العادل وقال : « ليس بواضح »^(٨) .

الثاني: أن اللام هي بمعنى التبليغ، كقولك: قلت لزيد قم، وهو الظاهر عند أبي حيان
وابن العادل^(٩) .

وذكروا أبياتاً شعرية حملوا فيها اللام للعلّة والسبب، ومنها ما احتج ابن مالك^(١٠) به
مثل قول الشاعر :

وقولك للشيء الذي لا تناله إذا ما هو احلولى : ألا ليت ذالياً^(١١)

وكقول الآخر :

-
- (١) ينظر : البحر المحيط ٣/٣٠٣ .
 - (٢) ينظر : تفسير اللباب ٤/١٨٩ .
 - (٣) سورة الفجر : ٢٤ .
 - (٤) ينظر : الجنى الداني ٩٩ ، فتح القدير ٧/٤٩٤ ، روح المعاني ٢٢/٤٣٢ .
 - (٥) ينظر : الكشف ٧/٢٨٩ ، تفسير اللباب ١٦/٣٤١ ، مغني اللبيب ١/٢٨١ .
 - (٦) سورة النحل : ٤٠ .
 - (٧) ينظر : كتاب اللامات للزجاجي ١٥٢ .
 - (٨) تفسير اللباب ١٠/١١٤ .
 - (٩) ينظر : البحر المحيط ٧/٢٣٦ ، تفسير اللباب ١٠/١١٤ .
 - (١٠) ينظر : شرح التسهيل ٣/١٤٥ .
 - (١١) البيت لعنتره بن شداد ، ينظر : ديوانه ١٩٢ .

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغياً إنه لدميم^(١)

والتقدير عنده في البيت الأول : وأنت تقول بسبب الشيء الذي لا تتاله ، وفي البيت الثاني : قلن بسبب وجهها ، وذهب المرادي وابن هشام إلى أن اللام في البيت الثاني هو بمعنى (عن) ، فيكون التقدير : قلن عن وجهها^(٢) . ومنه عند الماقي^(٣) قول الشاعر :

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضْتُ لِنَوْمِ ثِيَابِهَا لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِنِسَةِ الْمُتَفَضِّلِ^(٤)

أي : من أجل نوم ، وقول الشاعر :

تَسْمَعُ لِلْجَرَعِ إِذَا اسْتَحِيرَا لِلْمَاءِ فِي أَجْوَاهِهَا خَرِيرَا^(٥)

((أراد تسمع للماء في أجوافها خريراً من أجل الجرع))^(٦) ، ومما حمله ابن هشام على

التعليل قول امرئ القيس :

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي فَيَا عَجَباً مِنْ رَحْلِهَا الْمُتَحَمِّلِ^(٧)

فاللام في قوله (للعذارى) يفيد التعليل ، أي: ويوم عقرت من اجل العذارى مطيتي ، وعنده اللام أيضاً للتعليل في قول الشاعر :

إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ أَكِيلاً؛ فَإِنِّي لَسْتُ آكِلُهُ وَحْدِي^(٨)

وكذلك جعل منه قوله:

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لَذَكَرَاكِ هِزَّةً كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بِلَلَّةِ الْقَطْرِ^(٩)

وتقدير الكلام: وإني لتعروني من أجل ذكري إياك هزة^(١٠).

(١) البيت لأبي الأسود الدؤلي ، ينظر : الدرر اللوامع ٣٢/٢ .

(٢) ينظر : الجنى الداني ١٠٠ ، مغني اللبيب ٢٨٣ /١ .

(٣) ينظر : رصف المباني ٢٩٩ .

(٤) البيت لامرئ القيس ، ينظر : ديوانه ١٤ .

(٥) البيت للعجاج ، ينظر : ديوانه ٢٥ .

(٦) ينظر : لسان العرب (سجد) ٢٠٤/٣ .

(٧) البيت لامرئ القيس ، ينظر : ديوانه ١٢٥ ، مغني اللبيب ٢٧٥/١ .

(٨) البيت لحاتم الطائي ، ينظر : ديوانه ٦٢ ، مغني اللبيب ٢٨٧/١ .

(٩) البيت لأبي صخر الهذلي ، ينظر : شرح الأشموني ٣٢١/٢ ، خزنة الأدب ٢٥٤/٣ .

(١٠) ينظر : شرح الأشموني ٣٢١/٢ .

سابعاً: (من)

حرف من حروف الجر غير الزائدة التي تدخل على الأسماء، ومعناها الغالب عليها هو ابتداء الغاية^(١)، « حتى ادعى جماعة أن سائر معانيها راجعة إليه »^(٢) ، كقوله تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾^(٣) ، وقوله تعالى ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٤) .

ومن المعاني التي ذكروها لهذا الحرف مجيئه لمعنى التعليل، واستدلوا على ذلك بشواهد قرآنية وشعرية.

ومما حمل على معنى التعليل قوله تعالى ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾^(٥) ، والمعنى : يجعلون من أجل الصواعق^(٦) .

واستدل ابن هشام بقوله تعالى ﴿مِمَّا حَطَبْتَهُمْ أَغْرِقُوا فَادْخُلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾^(٧) على أن (من) هي بمعنى التعليل^(٨) .

وكذلك مثلوا لذلك بقوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾^(٩) ، وقوله تعالى ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(١٠) .

ولهم في (من) في قوله تعالى ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(١١) ثلاثة أوجه، هي:
أوجه، هي:

-
- (١) ينظر : الكتاب ١/٣٤ ، شرح التسهيل ٣/١٣٠ ، وصف المباني ٣٨٨ ، الجنى الداني ٣٠٨ .
 - (٢) مغني اللبيب ١/٤١٩ .
 - (٣) سورة الإسراء : ١ .
 - (٤) سورة الإسراء : ١ .
 - (٥) سورة البقرة : ١٩ .
 - (٦) ينظر : البحر المحيط ١/٩٩ ، تفسير اللباب ١/١٣٢ ، إرشاد العقل السليم ١/٦٥ ، الجنى الداني ٣١٠ ، روح المعاني ١/١٩١ .
 - (٧) سورة نوح : ١٧٢ .
 - (٨) ينظر : مغني اللبيب ١/٤٢١ .
 - (٩) سورة البقرة : ٧٤ .
 - (١٠) سورة المائدة : ٣٢ .

أولها : أن تكون للتعليل والسبب ، والتقدير : بسبب فضله ، أي : ما آتاهم الله متسبب عن فضله .

والثاني : أن تكون لابتداء الغاية ، وهي متعلقة بـ ﴿ءَاتَهُمْ﴾ .

والثالث : أن تكون للتبعيض ، والمعنى : بعض فضله ، وهي متعلقة بمحذوف حال من الضمير العائد الموصول ، والتقدير : بما آتاهموه كائناً من فضله^(٢) .

وجعل ابن مالك قول أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) : « فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْضِيَهُ إِلَّا فِي شَعْبَانَ الشُّغْلُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ »^(٣) ، والمعنى عنده : أي يمنعني الشغل من أجل رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وقول الشاعر :

ومعتصم بالحق من خشية الردى سيردى وغاز مشفق سيئوب^(٤)
واستدل ابن هشام بقول الشاعر :

وذلك من نيا جاعني وخبرته عن أبي الأسود^(٥)

وقول الفرزدق :

يغضي حياءً ويغضي من مهائته فما يكلم إلا حين يتسم^(٦)

المطلب الثالث

ما اختلف في دلالاته على التعليل بين الجمهور

يشمل هذا المطلب أحرفاً اختلف علماء العربية والتفسير في دلالاتها على معنى التعليل بالإضافة إلى معانيها التي اشتهرت بها ، واستوجب هذا الخلاف اتساع دلالة النصوص لا سيما القرآنية منها ، ويظهر ذلك جلياً في تأويلهم لها ، وهي : إذ ، وأو ، كما ، وكأن ، ولعل أولاً : (إذ)

(١) سورة آل عمران : ١٧٠ .

(٢) ينظر : البحر المحيط ٤٦٠/٣ ، تفسير اللباب ٤٣٠/٤ .

(٣) رواه الإمام مسلم في صحيحه ٦/٢ عن أبي سلمة (رضي الله عنه) .

(٤) البيت لسليم القشيري ، ينظر : شرح التسهيل ١٣٤/٣ .

(٥) البيت لامرئ القيس ، ينظر : ديوانه ٧٦ .

(٦) ينظر : ديوانه ٨٤٨ ، مغني اللبيب ٤٢١/١ .

اختلف النحويون في كون (إذ) الظرفية هل تفيد معنى التعليل أو لا ؟ وهم في ذلك على أقوال :

الأول : أنها حرف بمنزلة اللام الذي يفيد العلة متجرد عن الظرفية و متمحض للتعليل ، قاله بعض المتأخرين ، ونسب إلى سيبويه ، وذكر المرادي أن ابن مالك صرح بحرفيتها في بعض نسخ التسهيل^(١) ، ومال إليه ابن هشام في المغني^(٢) ، ورجحه الشوكاني والالوسي^(٣) .

الثاني : أنها لا تخرج عن الظرفية ، « والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ »^(٤) ، ونسب للشلوبين ورجحه بعضهم^(٥) ، واستبعده الدماميني تبعاً لابن هشام معللاً ذلك بأن تكون (إذا) أيضاً تفيد التعليل في نحو : سأضرب زيداً إذا أساء ، قائلاً : « ولا قائل به »^(٦) .

الثالث : لم يثبت الجمهور معنى التعليل لـ (إذ) حرفاً أو ظرفاً لما يظهر من التنافي بين زمن الماضي الذي تدل عليه (إذ) والاستقبال الذي يدل عليه التعليل^(٧) .

ويظهر هذا الاختلاف جلياً في آيات أشكلت بينهم ، منها قوله تعالى ﴿ وَكَانَ يَنْفَعُكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمُ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾^(٨) فيمن قرأ بفتح همزة (أَنْ) ولهم فيها وجوه هي :

الوجه الأول : جوز أبو علي الفارسي أن تكون ﴿ إذ ﴾ بدلاً من ﴿ الْيَوْمَ ﴾ وفاعل ﴿ يَنْفَعُكُمْ ﴾ الاشتراك والاجتماع ، وهو المصدر المؤول في قوله تعالى ﴿ أَنْكُمُ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ ، والمعنى : ولن ينفعكم اجتماعكم إذ ظلمتم ، « وفي هذا حرمان التأسي ، وهي

(١) ينظر : الجنى الداني ١٨٩ .

(٢) ينظر : مغني اللبيب ١١٣/١ .

(٣) ينظر : فتح القدير ٤٠٦/٦ ، روح المعاني ٣٦٠/١٨ .

(٤) مغني اللبيب ١١٣/١ .

(٥) ينظر : الجنى الداني ١٨٩ .

(٦) شرح الدماميني ٣١٥/١ .

(٧) ينظر : مغني اللبيب ١١٤/١ ، شرح الدماميني ٣١٨/١ ، حاشية الدسوقي ١٨٧/١ .

(٨) سورة الزخرف : ٣٩ .

نعمة يسلبها الله من أهل النار ؛ ليكون أشد لعذابهم ، ألا ترى أن التأسى قد يخفف عن المتأسى كثيراً من حزن كما جاء :

وما يَبْكُونُ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ أُعْزِي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأْسَى (١)

وذكر ابن جني أنه راجع أبا علي كثيراً في هذه المسألة (٢) فكان جوابه أنه لما كانت الآخرة تلي الدنيا فلا فاصل بينهما ؛ فلذلك أجرى اليوم وهو الآخرة مجرى وقت الظلم وهو قوله: إذ ظلمتم ، ووقت الظلم إنما كان في الدنيا (٣) . وتابعه الطبري وأبو حيان والقرطبي في هذا القول (٤).

الوجه الثاني : ذهب الزمخشري إلى إبدال ﴿ إِذ ﴾ من ﴿ الْيَوْمَ ﴾ إلا أنه قدر فعلاً بعد (إذ) والتقدير عنده : « ولن ينفعكم اليوم إذ صح وثبت ظلمكم ولم يبق لكم ولا لأحد شبهة في أنكم كنتم ظالمين » ، وفاعل ﴿ يَنْفَعُكُمْ ﴾ ضمير مستتر يرجع إلى التمني في قوله ﴿ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴾ (٥) والمعنى : « لن ينفعكم اليوم ما أنتم فيه من تمني مباحة القرين » .

ويكون عنده قوله تعالى ﴿ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ يراد به التعليل أي : « لن ينفعكم تمنيتكم ؛ لأنَّ حَقْمَ أَنْ تَشْتَرِكُوا أَنْتُمْ وَقَرْنَاؤَكُمْ فِي الْعَذَابِ كَمَا كُنْتُمْ مُشْتَرِكُونَ فِي سَبَبِهِ وَهُوَ الْكُفْرُ » (٦).

الوجه الثالث : ذهب ابن هشام إلى أن (إذ) حرف يفيد معنى التعليل ، وتقدير الكلام عنده : ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب ؛ لأجل ظلمكم في الدنيا ؛ ولا يجوز إبدال (إذ) من (اليوم) لاختلاف الزمنين ، ولا يصح أن تكون ظرفاً لـ ﴿ يَنْفَعُكُمْ ﴾ ، ولا

(١) الحجة للقراء السبعة ٣/٣٨١-٣٨٢ .

(٢) أي إبدال ﴿ إِذْ ظَلَمْتُمْ ﴾ في الآية من ﴿ الْيَوْمَ ﴾ .

(٣) ينظر : الخصائص ١/١٦٢ .

(٤) ينظر : تفسير الطبري ٢١/٦٠٧ ، البحر المحيط ١٠/٥ ، تفسير القرطبي ١٦/٩١ .

(٥) سورة الزخرف : ٣٨ .

(٦) ينظر : الكشف ٦/٢٣٢ .

لـ ﴿ مُشْتَرِكُونَ ﴾ ؛ لأن معمول خبر أن لا يجوز أن يتقدم عليها ، فهم مشتركون في الآخرة لا في زمن ظلمهم (١) .

وتابع الدسوقي ابن هشام بأن (إذ) حرف تعليل في الآية ، وليس التعليل مستفاداً من الكلام كما زعم الشلوبين ؛ لأنه لو حذف (إذ) وحل محلها (وقت) لما استبان معنى التعليل (٢) .

الوجه الرابع : قدر بعضهم الكلام على إضمار (بعد) قبل (إذ) ويكون التقدير : بعد إذ ظلمتم ، فحذف المضاف وهو (بعد) للعلم به ، وعلى هذا التقدير يجوز إبدال ﴿ إذ ﴾ من ﴿ الْيَوْمَ ﴾ (٣) .

وأما من قرأ ﴿ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ بكسر همزة (إن) فقد جعل الكلام تاماً عند قوله ﴿ إِذِ ظَلَمْتُمْ ﴾ ، ثم بدأ بـ (إن) على الاستئناف (٤) ، وهو عند الدماميني جواب لسؤال عن علة مقدرة ، كأنه قيل : لم لا ينفعنا ذلك ؟ فيقال لهم : ﴿ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ (٥) .

ومنها قوله تعالى ﴿ وَإِذِ اعْتزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ ﴾ (٦) اختلفوا في إعراب (إذ) على أقوال :
أولها : أن تكون ﴿ إذ ﴾ مفعولاً به منصوباً بفعل مقدر ، أي : واذكروا إذ اعتزلتموهم ، ذكره النحاس ومكي (٧) .

(١) ينظر : مغني اللبيب ١/١١٤ .

(٢) ينظر : حاشية الدسوقي ١/١٨٥ .

(٣) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ٢/٢٢٨ ، البحر المحيط ١٠ / هـ ، مغني اللبيب ١/١١٥ .

(٤) ينظر : الحجة للقراء السبعة ١/٣٢٢ .

(٥) ينظر : شرح الدماميني ١/٣١٩ .

(٦) سورة الكهف : ١٦ .

(٧) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٥٣٨ ، مشكل إعراب القرآن ١/٤٣٩ .

ثانيها: حمل بعض أهل التفسير ﴿ إِذِ ﴾ في قوله تعالى على التعليل ، وتقدير الكلام عنده : فأووا إلى الكهف؛ لاعتزالكم إيَّاهم ، وردّه ابن عادل في تفسيره وقال بأنه « لا يصح » (١) ، ورجح الدسوقي معنى التعليل في هذه الآية (٢) ، وجوزه الالوسي (٣).

ثالثها: نسب الالوسي لأبي البقاء العكبري أن تكون ﴿ إِذِ ﴾ ظرفاً منصوباً بفعل محذوف تقديره (قال) ، أي : وقال بعضهم لبعض وقت اعتزالهم ، وتبعه ابن عادل (٤) ، غير أن الالوسي أنكره قائلاً : « وأقول هو من أعجب العجائب » (٥) ، وذهب البقاعي إلى أنّ ﴿ إِذِ ﴾ ظرف بمعنى حين ، وتقدير الآية هو: حين اعتزلتموهم فأووا إلى الكهف (٦) ، وردّ الدسوقي ظرفيتها ؛ لأنه يلزم عمل ما بعد الفاء فيما قبلها (٧).

رابعها: أن تكون ﴿ إِذِ ﴾ شرطية بمعنى (إن) و ﴿ فَأُوُوا إِلَى الْكَهْفِ ﴾ واقع في جوابها ومعنى الآية هو : وإذ اعتزلتم أيها القوم قومكم فأووا إلى الكهف واجعلوه مأواكم ، والدليل على ذلك وقوع الفاء في جوابها ، وذهب إليه الفراء وابن الحاجب والطبري والقرطبي (٨) ، واعترض بأنّ (إذ) بدون ما لا تأتي للشرط (٩) ، وجوز الرضي أن يكون مما أضمر فيه (أما) من باب قوله تعالى ﴿ وَالرُّجُزَ فَاهْجُرْ ﴾ (١٠) .

ومنها أيضاً قوله تعالى ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَنَسِفُولُونَ هَذَا إِنْكَ قَدِيمٌ ﴾ (١١) ولهم تأويلات

هي:

-
- (١) ينظر : تفسير اللباب لابن عادل ٤٢٥/١٠ .
 - (٢) ينظر : حاشية الدسوقي ١٨٦/١ .
 - (٣) ينظر : روح المعاني ١٧٣/١١ .
 - (٤) تفسير اللباب لابن عادل ٤٢٥/١٠ .
 - (٥) روح المعاني ١٧٣/١١ .
 - (٦) ينظر : نظم الدرر ١٢٩/٥ .
 - (٧) ينظر : حاشية الدسوقي ١٨٦/١ .
 - (٨) ينظر : معاني القرآن ١٣٦/٢ ، تفسير الطبري ٦١٧/١٧-٦١٨ ، تفسير القرطبي ٣٦٧ /١٠ .
 - (٩) ينظر : روح المعاني ١٧٣/١١ .
 - (١٠) سورة المدثر : ٥ ، ينظر : شرح الرضي ٤٧٥/٤ .
 - (١١) سورة الاحقاف : ١١ .

الأول: جوز ابن الحاجب أن تكون (إذ) متضمنة معنى الشرط لوجود الفاء التي تدل عليه ، وحسن استعمالها هنا لدلالاتها على تحقق الفعل ووقوعه لكونها بالماضي^(١) .

الثاني: اختار الزمخشري أن تكون (إذ) ظرفاً منصوباً بفعل مقدر دل عليه المذكور والتقدير: وإذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم واستكبارهم^(٢) ، وتابعه الرازي وأبو حيان والشوكاني^(٣)

الثالث: أن تكون (إذ) تعليلية في الآية للقول، جوزة الرضي والدماميني^(٤) ، ولم يرجحه الالوسي^(٥) .

الرابع: أن تكون ﴿ إذ ﴾ ظرفاً للفعل ﴿ فَيَقُولُونَ ﴾ ، واستشكل بان الفاء تمنع عمل ما بعدها فيما قبلها ، وكذلك للتضاد بين زمني الماضي والاستقبال^(٦) .
ومما حمل على التعليل من الشعر قول الفرزدق^(٧) :

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قَرِيشٌ وَإِذْ مَا مِثْلُهُمْ بَشَرٌ^(٨)

وصرح ابن هشام بان إذ في البيت حرف تعليل^(٩) ، وتقدير الكلام : « فأصبحوا بولايتك عليهم قد أعاد الله نعمتهم عليهم ، وكانوا أحقّ بها لفضلهم على البشر»^(١٠) ، وتعينت (إذ) عند الدسوقي بأنها حرف للتعليل ، ولو جعلت « ظرفاً لانحلال المعنى : أعاد الله نعمتهم وقت كونهم قريشاً ، فيفيد أن كونهم قريشاً أمر طارئ عليهم »^(١١) .

وصحح ابن هشام أن تكون (إذ) حرف تعليل في قول الأعشى:
إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مَرْتَحَلًّا وَإِنَّ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلًا^(١٢)

(١) ينظر : شرح الدماميني ٣١٧/١ .

(٢) ينظر : الكشف ٢٩٧/٦ .

(٣) ينظر : مفاتيح الغيب ٥٠/١٤ البحر المحيط ٥٠/١٠ ، فتح القدير ٤٥٢/٦ .

(٤) ينظر : شرح الرضي ١٨٤/٣ ، شرح الدماميني ٣١٧/١ .

(٥) ينظر : روح المعاني ٥٨/١٩ .

(٦) ينظر : شرح الدماميني ٣١٩/١ ، البحر المحيط ٥٠/١٠ ، تفسير اللباب ٢١٢/١٤ .

(٧) ينظر : الجنى الداني ١٨٩ ، خزنة الأدب ٥/٢ .

(٨) ينظر : ديوانه ٢٢٣ .

(٩) ينظر : مغني اللبيب ١١٤/١ .

(١٠) خزنة الأدب ٦/٢ .

(١١) حاشية الدسوقي ١٨٦/١ .

(١٢) ينظر : ديوانه ٢٣٣ .

وتقدير الكلام عنده : « إن لنا حلوّاً في الدنيا وإن لنا ارتحالاً عنها إلى الآخرة، وإن في الجماعة الذين ماتوا قبلنا إمهالاً لنا؛ لأنهم مضوا قبلنا وبقينا بعدهم »^(١) ، وتبعه الدسوقي^(٢) ، أمّا الدماميني فكون إذ عنده في البيتين ليست بظرف محل نظر^(٣) .

ثانياً : (أو)^(٤)

يقع هذا الحرف للعطف ، ويليه الفعل المضارع المنصوب في خلاف بين النحويين في ناصبه ، وينحصر معناه في هذه الحالة بالاستثناء أو الغاية ، ولكن بعض النحويين ذكر له معنى آخر فذهب إلى أنه يحتمل في بعض المواضع أن يكون متضمناً معنى التعليل مثل (كي)^(٥) ، وجوز أن يكون منه قولهم : لألزمك أو تقضيني حقي ، أي : كي تقضيني حقي ، وجعل منه قول الشاعر :

فَسِرْ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَالتَّمَسِ الْغَنَى تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتَ فَتُعْذِرَا^(٦)

وقول امرئ القيس :

فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبِكْ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحَاوُلُ مَلَكاً أَوْ نَمُوتَ فَتُعْذِرَا^(٧)

والتقدير يكون : كي تموت فتعذرا ، وكي نموت فنعذرا ، وخطأه المالقي وقال « وهذا ليس بصحيح ؛ لأن البيتين المذكورين لا يصح فيهما معنى (كي) ، وإن كان يصح فيهما معنى (إلى أن) »^(٨) .

ولم يذكر سيبويه غير معنى الاستثناء في بيت امرئ القيس فيكون تقديره (إلا أن) ، والمعنى عنده : إلا أن نموت فنعذرا^(٩) ، وهو عند ابن مالك أولى بالصواب^(١) .

(١) ينظر : مغني اللبيب ١/١١٤ .

(٢) ينظر : حاشية الدسوقي ١/١٨٦ .

(٣) ينظر : شرح الدماميني ١/٣١٧ .

(٤) اختلف النحاة في الناصب للفعل المضارع بعد أو ، فذهب البصريون إلى أن الفعل نصب بأن مضمرة بعدها ، وذهب الكسائي إلى أن أو هي الناصبة بنفسها ، وذهب الفراء ومن وافقه من الكوفيين إلى الفعل انتصب بالمخالفة . ينظر : شرح الاشموني ٣/٤٣٣-٤٣٤ .

(٥) ينظر : رصف المباني ٢١٢ .

(٦) البيت لعروة بن الورد ، ينظر : ديوانه ٨٩ .

(٧) ينظر : ديوانه ٦٦ .

(٨) رصف المباني ٢١٢-٣١٢ .

(٩) ينظر : الكتاب ٣/٤٧-٤٨ .

ويتعين عند الاشموني - كما نقله الصبان - أن تكون (أو) للتعليل لا لغيره في نحو قولنا : لأطيعن الله أو يغفر لي^(٢) ، والتقدير عنده حينئذ يكون : لأطيعن الله كي يغفر لي ، وتابع الاشموني ابن مالك فذهب إلى أنه أراد في الألفية أنها للتعليل ؛ لأن كلامه فيها - أي الألفية - شمل هذا المثال بخلاف كلام التسهيل ، وجعل هذا هو الأحسن من أنها تأتي للغاية أو الاستثناء^(٣).

ويجوز عند الصبان أن تكون (أو) صالحة للتعليل أو للغاية في قول الشاعر :
لأستسهلن الصَّعبَ أو أدركَ المنيَ فما انقادتِ الآمالُ إلا لصابرٍ^(٤)
وتقدير الكلام: لاستسهلن الصعب كي أو إلى أن أدرك المني^(٥) ، وهو عند ابن مالك وابن هشام لا يفيد في هذا البيت إلا الغاية ، ويكون التقدير : إلى أن أدرك المني^(٦).

ثالثاً : (كما)

وللنحويين فيه مسائل هي :

❖ المسألة الأولى : في أصله (تركيبه)

اختلف النحويون وأصحاب المعاني في (كما) هل هو حرف مركب أو بسيط ؟ فذهب المالقي إلى أنه بسيط ، والكلام عليها عنده هو مثل الكلام على الكاف المفردة^(٧) ، وهو عند الخليل بمنزلة حرف واحد^(٨) ، ورده المرادي معللاً ذلك بأنه لم ير أحداً نبه على كون (كما) حرفاً بسيطاً ، وهو في هذه المواضع مركب من كاف التشبيه أو التعليل و (ما)^(٩) ، وظاهر كلام ابن مالك وابن هشام يدل على أنه مركب^(١٠) .

❖ المسألة الثانية : في معناه

-
- (١) ينظر : شرح التسهيل ٢٥/٤ .
(٢) ينظر : حاشية الصبان ٣ / ٤٣٢ .
(٣) ينظر : شرح الاشموني ٣ / ٤٣٥ .
(٤) البيت لا يعرف قائله ، ينظر : الدرر اللوامع ٧/٢ .
(٥) ينظر : حاشية الصبان ٣ / ٤٣٢ .
(٦) ينظر : شرح التسهيل ٢٥/٤ ، مغني اللبيب ١/٩٤ .
(٧) ينظر : رصف المباني ٢٨٨ .
(٨) ينظر : الكتاب ١/٤٥٩ .
(٩) ينظر : الجنى الداني ٤٨٤-٤٨٥ .
(١٠) ينظر : شرح التسهيل ٣/١٧٣ ، مغني اللبيب ١/٢٣٤ .

واختلفوا أيضاً في أي شيء فيه يفيد معنى التعليل ، هل الكاف وحده أو ما وحدها ،
أو الكاف و (ما) بمجموعهما ؟ .

فقد اثبت الاخفش معنى التعليل للكاف فقط كما في قوله تعالى ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا
فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾^(١) ، والمعنى : لأجل إرسالي فيكم رسولا^(٢) .

وقيد ابن برهان أن تكون الكاف تفيد معنى التعليل إذا لحقتها (ما) الكافة ، وحكي
عن سيبويه قولهم : كما أنه لا يعلم فتجاوز الله عنه^(٣) ، وقدره ، أي : لأنه لا يعلم^(٤) .
وتابعه ابن مالك في أن (ما) الكافة هي التي تحدث في الكاف معنى التعليل^(٥) ،
واستدل لذلك بقوله تعالى ﴿ وَأذْكُرْهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾^(٦) .

وجعل المالقي (كما) بمجموعه هو التي تفيد التعليل ؛ لأنه ذكره مبوباً ومستقلاً
بنفسه عن حرف الكاف الذي جاء مستقلاً بنفسه أيضاً ، وتأول ما جاء من نصوص على أنه
بمجموعه يفيد معنى (كي) التعليلية ، ومثل لذلك بقولهم : أكرمك كما تكرمني ، أي : كي
تكرمني^(٧) .

أما المرادي فالذي يفيد التعليل عنده هو الكاف فقط و (ما) مصدرية أو كافة^(٨) ،
وذكر ابن هشام أن الأكثرين نفوا معنى التعليل للكاف^(٩) .

(١) سورة البقرة : ١٩٨ .

(٢) ينظر : معاني القرآن ١/٣٤٤ .

(٣) ينظر : الكتاب ١/٢٠٥ .

(٤) ينظر : شرح التسهيل ٣/١٧٣ .

(٥) ينظر : شرح التسهيل ٣/١٧٣ .

(٦) سورة البقرة : ١٩٨ .

(٧) ينظر : رصف المباني ٢٨٨ .

(٨) ينظر : الجنى الداني ٤٨٠ .

(٩) ينظر : مغني اللبيب ١/٢٣٤ .

وانقسم النحويون والمفسرون في معنى الكاف وما في آيات منها قوله تعالى ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾^(١) على فريقين :

أولهما : أن يكون الكاف يفيد معنى التعليل و(ما) مصدرية ، وهذا عند الاخفش^(٢) ، فتكون متعلقة حينئذ فيما بعدها وهو قوله تعالى ﴿ فَادْكُرُونِي ﴾^(٣) ، والتقدير : اذكروني لأجل إرسالنا فيكم رسولا^(٤) .

والثاني : أن يكون الكاف للتشبيه نعتاً لمصدر محذوف ، وما مصدرية أو كافة ، وهو الأظهر عند المفسرين ، وقيل الكاف يتعلق بقوله ﴿ وَلَا تُمَنِّعِي عَلَيْكُمْ ﴾^(٥) والتقدير : ولأتم نعمتي عليكم إتماماً مثل إتمام الرسول فيكم ، وقيل : يجوز أن تجعل الكاف في موضع نصب حال من الضمير في ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾^(٦) ، وقيل : يتعلق بقوله ﴿ وَكَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾^(٧) ، والتقدير : تهتدون اهتداءً مثل إرسالنا فيكم رسولا^(٨) ، وقيل : يتعلق بقوله ﴿ فَادْكُرُونِي ﴾ والتقدير : كما ذكرتم بإرسال الرسل ، فاذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب ، فيكون على تقدير مصدر محذوف ، وعلى تقدير مضاف أي : اذكروني ذكراً من ذكرنا لكم بالإرسال ، ثم صار : مثل ذكر إرسالنا ، ثم حذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه^(٩) .

كذلك اختلفوا في (كما) من قوله تعالى ﴿ وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾^(١٠) على

أقوال :

- (١) سورة البقرة: ١٥١ .
- (٢) ينظر : معاني القرآن ٣٤٤/١ .
- (٣) سورة البقرة: ١٥٢ .
- (٤) ينظر : تفسير اللباب ٢٠٢/٢ .
- (٥) سورة البقرة: ١٥٠ .
- (٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١١٤/١ .
- (٧) سورة البقرة : ١٥٠ .
- (٨) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٧١ .
- (٩) ينظر : البحر المحيط ٨١/٢ .
- (١٠) سورة البقرة : ١٩٨ .

أولها: أن يكون الكاف تعليلًا و (ما) كافة، والمعنى: واذكروه لأنه هداكم، قاله ابن مالك^(١) .

الثاني: أن يكون (الكاف) للتشبيه نعتاً منصوباً لمصدر محذوف، وما مصدرية أو كافة، والمعنى: واذكروه ذكراً حسناً كما هداكم هداية حسنة أو اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه^(٢) .

الثالث: أن يكون متعلقاً بمحذوف منصوباً على الحال، تقديره: فاذكروا الله مبالغين مثل هدايتكم^(٣) .

الرابع: أن يكون في محلّ نصب على الحال من فاعل ﴿ وَأَذْكُرُوهُ ﴾ والتقدير: مشبهين لكم حين هداكم^(٤) .

وفي (كما) من قوله تعالى ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا ﴾^(٥) ريان :

الأول: أن يكون الكاف فيها للتعليل، والمعنى: ربي ارحمهما لتربيتهما لي وجزاء لهما على إحسانهما إليّ حالة الصغر والافتقار، وهذا هو الأظهر عند أبي حيان^(٦) .

الثاني: أن يكون الكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف، والتقدير: رحمة مثل تربيتهما لي، أو مثل رحمتها لي ، وهذا رأي أبي البقاء العكبري^(٧) .

وذكر أبو حيان في تفسيره خمسة عشر قولاً في الكاف وما من قوله تعالى ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾^(٨) منها :

(١) ينظر : شرح التسهيل ١٧٣/٣ ، مغني اللبيب ٢٣٤/١ .

(٢) ينظر : الكشاف ١٧٨/١ ، تفسير القرطبي ٤٢٧/٢ .

(٣) ينظر : تفسير اللباب ٤٤٦/٢ .

(٤) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ٨٧/١ .

(٥) سورة الإسراء: ٢٤ .

(٦) ينظر: البحر المحيط ٣٣٧/٧ .

(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٩/٢ ، فتح القدير ٢٩٧/٤ .

(٨) سورة الأنفال: ٥ .

القول الأول: أن الكاف للقسم كالواو وما بمعنى الذي ، والتقدير : والله الذي أخرجك من بيتك .

القول الثاني: أن الكاف بمعنى (إذ) وما زائدة، والتقدير: واذكر إذ أخرجك .

القول الثالث: أن الكاف بمعنى (على) وما بمعنى الذي، والمعنى: امض على الذي أخرجك ربك من بيتك .

القول الرابع: أن الكاف نعت لـ (حقاً) محذوف ، والتقدير: هم المؤمنون حقاً كما أخرجك .

وبعد أن ساق الأقوال الخمسة عشر لم يستحسن أي قول من أقوالهم وإن كان بعضهم له إمامة في النحو والتفسير كما يقول ، واستحسن قولاً لم يذكره مع الأقوال الخمسة عشر ، وهو أن تكون الكاف للتعليل وليست لمحض التشبيه ، والتقدير عنده : « بسبب إظهار دين الله وإعزاز شريعته وقد كرهوا خروجك تهبياً للقتال وخوفاً من الموت » ، ودلّ على هذا المحذوف الآيات التي جاءت بعدها ، وقد استدل بما استدل به النحويون من الآيات والأبيات الشعرية ، ومثل لذلك بقولهم : كما تطيع الله يدخلك الجنة ، أي لأجل طاعتك الله يدخلك الجنة^(١) .

واحتج ابن مالك على أنه يأتي بمعنى كي التي لليلة بقول الشاعر:

وطرفك إماً جئتنا فاحبسناه كما يحسبوا أن الهوى حيث تنظر^(٢)

والتقدير عنده : كي يحسبوا ، والكاف نصبت الفعل المضارع كما تنصب كي^(٣) ، ورد ما زعمه أبو علي الفارسي أنّ الأصل هو كيما وحذفت الياء وعده تكلفاً لا طائل منه^(٤) ، وقدره المالقي والمرادي بمعنى: كي يحسبوا^(٥) .

(١) ينظر : البحر المحيط ٦/٣٢-٣٥ .

(٢) البيت لعمر بن أبي ربيعة ، ينظر : ديوانه ١٠١ .

(٣) ينظر : شرح الكافية الشافية ٢/٢٨٠ .

(٤) ينظر : شرح التسهيل ٣/١٧٣ .

(٥) ينظر : رصف المباني ٢٨٨ ، الجنى الداني ٤٨٣ .

ومعنى البيت: أنك إذا جئتنا فانظر إلى غيرنا لكي يحسب العواذل أن هواك لمن تنظر إليه، فيكون ذلك سبباً للستر وعدم الفضيحة^(١)، والبيت عند البصريين لا حجة فيه؛ لأن الرواية عندهم: لكي يحسبوا^(٢).

وجعل بعضهم الكاف من (كما) تأتي للتعليل وما مصدرية أو كافة في قوله:

لَا تَشْتُمُ النَّاسَ كَمَا لَا تُشْتَمُ^(٣)

والتقدير: لا تشتم الناس كي لا تشتم^(٤)، وهي عند الخليل وغيره بمعنى (لعل) وهي غير عاملة لفظاً، أي: لعلك لا تشتم^(٥).

❖ المسألة الثالثة: في عمله (وظيفته)

هذه المسألة من مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين التي نقلها ابن الانباري في كتابه الإنصاف^(٦)، إذ اختلفوا في (كما) هل تأتي بمعنى كي وتنصب الفعل بعدها أو لا؟. فذهب ثعلب ومن وافقه من الكوفيين إلى أن كما تأتي بمعنى كي وتنصب ما بعدها مع جواز الرفع^(٧)، واستحسنه المبرد من البصريين^(٨)، وصرح به ابن مالك وغيره واشتروا لذلك بأن يحدث فيها معنى التعليل وأن يليها فعل مضارع منصوب؛ لأنها أشبهت كي التي تنصب الفعل المضارع بنفسها^(٩)، واحتجوا بما تقدمه بقول الشاعر:

جاءت كبيرٌ كما أخفَرَهَا والقَوْمُ صيدٌ كأنَّهُم رمدُوا^(١٠)

وقول الآخر:

يُقَلِّبُ عَيْنِهِ كَمَا لِأَخَافَهُ تُشَاوِسُ رويداً إني من تأمل^(١١)

(١) ينظر: خزنة الأدب ١٦/٤.

(٢) ينظر: حاشية الدسوقي ٤٠٨/١.

(٣) البيت لرؤية، ينظر: ديوانه ١٨٣، وقيله: وشخصتُ أبصارُهُم وأجدُمُوا

(٤) ينظر: تفسير اللباب ٢٠٢/٢، شرح الاشموني ٤١٣/٣.

(٥) ينظر: الكتاب ٤٥٩/١، رصف المباني ٢٨٩، الجنى الداني ٤٨٤.

(٦) ينظر: الإنصاف ٥٨٥/٢.

(٧) ينظر: مجالس ثعلب ٣٠/١، كتاب معاني الحروف للرماني ١١٢.

(٨) ينظر: خزنة الأدب ١٥/٤.

(٩) ينظر: شرح التسهيل ١٧٣/٣، الجنى الداني ٤٨٣.

(١٠) البيت لصخر الغي، ينظر: خزنة الأدب ١٥/٤.

(١١) البيت لا يعرف قائله، ينظر: خزنة الأدب ١٥/٤.

وذهب البصريون إلى أن كما لا تأتي بمعنى كي ، والرواية عندهم : لكي يحسبوا ، فإنه لا يجوز نصب ما بعدها ، وتأولوا ما جاء من الشواهد بأن الكاف للتشبيه وما بعدها مصدرية وجعلوها بمنزلة كلمة واحدة (١) .

رابعاً : (كَأَنَّ)

وفيه مسألتان

❖ المسألة الأولى : في أصله

اتفق النحويون أن (كَأَنَّ) حرف من أخوات (إِنَّ) تنصب المبتدأ اسماً لها وترفع الخبر خبراً لها ، لكنهم اختلفوا في أصله بساطةً أو تركيباً على رأيين :
أولهما : ذهب الخليل وسيبويه والآخرش والفراء إلى أنه مركب (٢) ، وأيدهم الزمخشري وابن مالك (٣) ، وادعى ابن هشام الخضراوي وابن الخباز الإجماع على بساطته ورده ابن هشام في المغني (٤) ، وعدّ المرادي أنّ قول الأكثرين بالبساطة فيه نظر ، والظاهر عنده أنّ الأكثرين يقولون بالتركيب (٥) ، والأصل في مثل قولهم : كأن زيدا الأسد هو : إنّ زيدا كالأسد ، فقدمت الكاف اهتماماً بالتشبيه وفتحت الهمزة لدخول حرف الجر عليها وصار الحرفان حرفاً واحداً يدل به على التشبيه والتوكيد .

والثاني : ذهب قوم منهم ابن جني إلى أنّه بسيط (٦) ، ورجح المالقي بساطته معللاً ذلك بأسباب منها : أن الأصل في الألفاظ البساطة والتركيب عليها طارئ ، وأنها لو كان مركباً فالكاف ينبغي أن يكون حرف جر حينئذ ويترتب عليه التعلق بما بعده وهو ممتنع (٧) ، ورجح ابن هشام بساطته للتخلص من الإشكال تبعاً لبعضهم (٨) .

❖ المسألة الثانية : في معناه

(١) ينظر : الكتاب ٤٥٩/١ ، كتاب معاني الحروف ١١٢ .

(٢) ينظر : الجني الداني ٥٦٨ ، مغني اللبيب ٢٥٣/١ .

(٣) ينظر : المفصل ٣٩٨ ، شرح التسهيل ٦/٢ .

(٤) ينظر : مغني اللبيب ٢٥٢/١ .

(٥) ينظر : الجني الداني ٥٦٨ .

(٦) ينظر : سر صناعة الإعراب ٣٠٣/١ .

(٧) ينظر : رصف المباني ٢٨٤-٢٨٥ .

(٨) ينظر : مغني اللبيب ٢٥٣/١ .

إنّ معنى التشبيه المؤكد لا يفارق (كَأَنَّ) على الصحيح من أقوال النحويين، وهو المتفق عليه بين الجمهور، إذ هو الغالب عليه والمطرّد فيه، لكنّ قوماً من النحويين ذكروا له معاني أخرى مثل : التحقيق والتعليل^(١) .

من هؤلاء ما ذكره ابن برهان من أنّ الكاف في (كَأَنَّ) تفيد التعليل كاللام، و (أَنَّ) تأتي معها للتوكيد^(٢) ، وصرح به ابن مالك في توجيه بيت شعري سيأتي ذكره^(٣) ، ومال إليه ابن هشام في المغني^(٤) .

واختلفوا في تأويل لفظة (ويكأنه) في قوله تعالى ﴿ وَيَكْأَنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ الرَّزْزُقَ ... وَيَكْأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾^(٥) على أقوال :

أولها : أن تكون ﴿ وَيُ ﴾ وحدها للتشبيه والكاف للتشبيه ، ومعنى الآية : أن القوم انتبهوا أو نبهوا فقالوا : وي ، وهي كلمة يقولها المنتدم إذا أظهر ندامته ، نقله سيبويه عن الخليل^(٦) ، وصححه النحاس والمالقي ، ورجحه الرازي^(٧) .

الثاني : أن تكون ﴿ وَيْكَ ﴾ كلمة مستقلة والكاف حرف للخطاب ، و ﴿ أَنْ ﴾ على إضمار اللام ، والتقدير : أعجب لأنه ... ، وقد وقف أبو عمرو ابن العلاء على كلمة ﴿ وَيْكَ ﴾ ، قاله أبو الحسن الاخفش^(٨) .

الثالث : أن تكون ﴿ وَيْكَأَنَّ ... وَيْكَأَنَّهُ ﴾ مكونة من ﴿ وَيْ ﴾ متصلة بالكاف وأصلها : ويلك أن الله ، ثم حذفت اللام واتصلت الكاف بـ (أن) ، وهذا رأي الفراء ومن

(١) ينظر : الجنى الداني ٥٧١-٥٧٤ ، شرح التصريح ٢١٢/١ .

(٢) ينظر : شرح التسهيل ١٧٣/٣ .

(٣) ينظر : شرح التسهيل ٧/٢ .

(٤) ينظر : مغني اللبيب ٢٥٤/١ .

(٥) سورة القصص : ٨٢ .

(٦) ينظر : الكتاب ٢٩٠/١ .

(٧) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٧٢٤ ، رصف المباني ٥٠٤ ، مفاتيح الغيب ١١٤/١٢ .

(٨) ينظر : الجنى الداني ٣٥٣ ، مغني اللبيب ٤٨٣/١ .

وافقه^(١) ، وردَّ مكي رأي الفراء لما فيه من البعد معنيّ وإعراباً؛ لأنّ القوم لم يخاطبوا أحداً ، كما أن حذف اللام غير معروف ، وحق (أن) أن تكون مكسورة الهمزة^(٢) .

الرابع: أن تكون ﴿ وَيَكَّانَ... وَيَكَّانَهُ ﴾ حرف واحد بجملته ، وهو بمعنى : ألم تر

، ألم تعلم، والتقدير: ألم تر أن الله .. ألم تر أنه لا يفلح ، قاله أبو زيد وغيره^(٣)

الخامس: أن تكون ﴿ وَيِي ﴾ اسم فعل بمعنى : أعجب ، والكاف للتعليل و ﴿ أَنْ ﴾

للتوكيد ، أي : أعجب لأتّه ؛ وحينئذٍ يكون الوقف على كلمة ﴿ وَيِي ﴾^(٤) ، وهذا ما حمل ابن برهان معنى الآية عليه وصرح به ابن هشام^(٥) .

ومما حمّله ابن مالك على التعليل بان تكون الكاف تفيد التعليل كاللام وجعل تخريجه

أجود على ذلك قول الشاعر :

وَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقْشَعِرًّا كَأَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامٌ^(٦)

والتقدير عنده :

وأصبح بطن مكة مقشعراً لأنّ الأرض ليس بها هشامٌ

وكذلك خرج معناه بقوله : إن هشاماً وإن كان قد مات إلا انه باقٍ ببقاء من يخلفه

بسيره^(٧) .

وذهب الكوفيون والزجاجي إلى أنها تفيد معنى التحقيق دون التشبيه، والتقدير: أنّ

الأرض... ، فالتشبيه هنا متعذر؛ ((لأنه ليس في الأرض حقيقة))^(٨) .

(١) ينظر : معاني القرآن ٣١٢/٢ .

(٢) ينظر : مشكل إعراب القرآن ٥٤٨/٢ .

(٣) ينظر : البحر المحيط ٣٩/٩ .

(٤) ينظر : تفسير اللباب ٤١٠/١٢ .

(٥) ينظر : شرح التسهيل ١٧٣/٣ ، مغني اللبيب ٢٥٤/١ .

(٦) البيت للحارث بن خالد المخزومي ، ينظر : مغني اللبيب ٢٥٤/١ ، الدرر اللوامع ١١١/١ .

(٧) ينظر : شرح التسهيل ٦-٧ .

(٨) مغني اللبيب ٢٥٣/١ ، ينظر : الجنى الداني ٥٧٣ .

وأجيب عما قاله الكوفيون بأنّ المعنى : أن بطن مكة كان حقه ألا يقشعر، لأنّ هشاماً في أرضه، وهو قائم مقام الغيث، فلما اقشعر صارت أرضه كأنها ليس بها هشام ، فهي في البيت للتشبيه ، ومال إليه المرادي^(١) .

خامساً: (لعل)

اتفق النحويون أنّ (لعل) حرف يعمل عمل (إنّ) فينصب الاسم ويرفع الخبر ، والأشهر فيه أن يكون للترجي وهو الطمع في حصول أمر محبوب ، نحو : لعل الله يرحمنا ، أو أن يكون للإشفاق وهو توقع حدوث أمر مكروه نحو : لعل العدو يقدم ، كما هو مبسوط في كتب النحو والمعاني .

وزاد الكسائي وقطرب والاخفش وأبو علي الفارسي وابن مالك للحرف (لعل) معنى آخر فاثبتوا له معنى التعليل ، وحملوا عليه آيات من القرآن العزيز ، ومثل الاخفش لذلك بقولهم :افرغ لعلنا نتغدى ، واعمل عمالك لعلك تأخذ أجرك ، والتقدير : لتتغدى ، ولتأخذ^(٢)، ونقله الأزهري عن ابن الانباري وابن سيده عن ثعلب^(٣) .

وأنكر الرضي والزمخشري وأبو حيان أن تكون (لعل) بمعنى التعليل مثل (كي) ، وإنما هي للترجي والإشفاق ، وإنما جاءت في مواضع من القرآن الكريم على سبيل الإطماع^(٤) .

إنّ اختلاف علماء العربية والتفسير في معنى لعل ظهر بشكل واضح وجلي في فهم دلالة الآيات القرآنية؛ لذلك نراهم يوجهون معنى الآية وفقاً لهذا الاختلاف بينهم، فقد انقسموا مثلاً في معنى لعل من قوله تعالى ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(٥) على ثلاثة أراء:

الأول: أن معنى لعل هو الترجي والإطماع ، وهو منسوب للمخاطبين ، وهو قول سيبويه^(٦) ، « أي : لعلكم تتقون على رجائكم وطمعكم »^(١) .

(١) ينظر : الجنى الداني ٥٧٣ .

(٢) ينظر : معاني القرآن للاخفش ٦٣١/٢ ، شرح الرضي ٣٣٣/٤ ، شرح التسهيل ٧/٢ ، الجنى الداني ٥٨٠ ، مغني اللبيب ٣٧٩/١ .

(٣) ينظر : تهذيب اللغة ١٩/١ ، المحكم والمحيط الأعظم ٣٠/١ .

(٤) ينظر : شرح الرضي ٣٣٣/٤ ، الكشاف ٥٣/١ - ٥٤ ، البحر المحيط ١٠٨/١ .

(٥) سورة البقرة: ٢١ .

(٦) ينظر : الكشاف ٥٣/١ ، البحر المحيط ١١١/١ ، تفسير اللباب ١٤٣/١ .

الثاني: أن معنى لعل هو التعليل بمعنى كي ، وهو قول قطرب والطبري وغيرهما ، والمعنى هو: ((لتتقوه بطاعته وتوحيده وإفراده بالربوبية والعبادة))^(٢) ، ورده أبو حيان فقال : ((وليست لعل هنا بمعنى كي ؛ لأنه قول مرغوب عنه))^(٣) .

الثالث: أن معنى لعل في الآية هو التعرض للشيء، ((أي: لعلكم أن تجعلوا بقبول ما أمركم الله به وقاية بينكم وبين النار))^(٤) .

واختلفوا في لعل من قوله تعالى ﴿ فَقَوْلَاهُ قَوْلًا لِّنَا لَعَلَّهٖ يَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾^(٥) على مذاهب:

الأول: أن لعل في هذه الآية يكون على بابهِ للترجي والتوقع بالنسبة لموسى وهارون (عليهما السلام) ، والمعنى عند سيبويه: ((اذهبا أنتما في رجائكما وطمعكما ومبلغكما من العلم))^(٦) ، وتابعه المبرد والزمخشري^(٧) ، وصححه أبو حيان^(٨) ، ورجحه الرضي وقال : ((والحق ما قاله سيبويه، وهو أن الرجاء أو الإشفاق، يتعلق بالمخاطبين، وإنما ذلك ؛ لأن الأصل ألا تخرج الكلمة عن معناها بالكلية، ف (لعل) منه تعالى حمل لنا على أن نرجو أو نشفق))^(٩) .

الثاني: أن يكون بمعنى (كي) التي تفيد التعليل، وهو قول الفراء، كما تقول: اعمل لعلك تأخذ أجرك ، أي كي تأخذ أجرك^(١٠) ، وحسن الطبري هذا القول والذي بعده فقال : ((ولكلا هذين القولين وجه حسن، ومذهب صحيح))^(١١) .

الثالث: أن يكون بمعنى (هل) للاستفهام، وتقدير الكلام: هل يتذكر أو يخشى؟ ، ورد ابن العادل هذا القول؛ ((وذلك أنه يستحيل الاستفهام في حق الله تعالى كما يستحيل الترجي))^(١) .

(١) تفسير اللباب ١/١٤٣ .

(٢) تفسير الطبري ١/٣٦٤ ، ينظر : فتح القدير ١/٢٠٩ .

(٣) البحر المحيط ١/١٤٣ .

(٤) تفسير القرطبي ١/٢٧٧ .

(٥) سورة طه: ٤٤ .

(٦) الكتاب ١/٦٧ .

(٧) ينظر : المقتضب ١/٢٤٥ ، الكشاف ٤/١٤٣ .

(٨) ينظر : البحر المحيط ٨/٨١ .

(٩) شرح الرضي ٤/٣٣٣ .

(١٠) لم أجد رأي الفراء هذا في كتابه معاني القرآن ، ينظر : البحر المحيط ٨/٨١ .

(١١) تفسير اللباب ١١/١٦٨ .

وأثبت ابن مالك هذا المعنى له^(٢) ، واستدل بقول الشاعر :
 وَقُلْتُمْ لَنَا: كُفُّوا الْحُرُوبَ، لَعَلَّنَا نَكُفُّ، وَوَتَّقْتُمْ لَنَا كُلَّ مَوْثِقٍ
 فَلَمَّا كَفَفْنَا الْحَرْبَ كَانَتْ عُهُودُكُمْ كَلَمَعَ سَرَابٍ بَالِمَا مُتَأَلِّقٍ^(٣)
 وقال الطبري في معنى البيت : « يريد بذلك: قلتُم لنا كُفُّوا لنكفَّ؛ وذلك أن لعل في
 هذا الموضع لو كان شكًّا، لم يكونوا وثقوا لهم كل مَوْثِقٍ »^(٤) .

المطلب الرابع

ما شدَّ في دلالاته على التعليل وردَّه الجمهور

يتناول هذا المطلب اسماً وحرفين فقط ليس من معانيها التعليل ، وانفرد بعض العلماء
 في ذكره لها ، وهو عند الجمهور من الشذوذ ، فردوه وعدوه قولاً غريباً لا يعتد به مستدلين
 على ذلك بأدلة كما سيأتي تفصيله في موضعه ، وهي : بيد ، ولام الجحود ، والواو .

أولاً : (بيد)

اتفق جمهور النحاة أن بيد اسم ملازم للإضافة إلى أن وصلتها ، والمشهور فيه أن
 يأتي بمعنى غير التي تفيد الاستثناء^(٥) ، وذهب ابن مالك وتابعه الدماميني والدسوقي إلى أنه
 حرف استثناء ك (إلا)^(٦) .
 وتفرّد أبو عبيدة في قول غريب وشاذ بأنه يأتي للتعليل بمعنى (من أجل) ، وأنشد
 فيه قول الشاعر :

عمداً فعلتُ ذاكَ بيدَ آتِي أخافُ إنْ هلكْتُ أنْ تُرثِي^(٧)

(١) تفسير الطبري ٣١٤/١٨ .

(٢) ينظر : شرح التسهيل ٧/٢ .

(٣) لا يعرف قائلهما ، ينظر : الحماسة البصرية ٢٥/١-٢٦ .

(٤) تفسير الطبري ٣٦٥/١ .

(٥) ينظر : تهذيب اللغة ٤/٤٨٨ ، شرح الرضي ٢/١٢٧ ، حاشية الدسوقي ١/٢٥٨ .

(٦) ينظر : شرح الدماميني ١/٤٢٢ ، حاشية الدسوقي ١/٢٥٨ .

(٧) لا يعرف قائله ، ينظر : لسان العرب (رنن) ١٣/١٨٧ .

وذكر ابن هشام قول أبي عبيدة^(١) ، وجعل منه قوله ﷺ : « أنا أفصحُ من نطقَ بالضادِ بيدَ أُنِّي من فُرَيْشٍ ، واسترُضِعْتُ في بني سعدِ بن بكرٍ »^(٢) ، وذهب الأموي إلى أنها بمعنى على في البيت، والتقدير: على أُنِّي أخاف ذلك^(٣) .
 وصرح ابن مالك أن بيدَ تساوي غير التي تفيد الاستثناء، واستدل بهذا الحديث على ذلك^(٤) .

ثانياً : (لام الجحود)^(٥)

وهو حرف يدخل على الفعل المضارع المسبوق بكون منفي ، ومعناه تأكيد النفي كما في قول القائل : ما كان زيد ليترك الدرس ، وسبب تسميته بذلك لملازمته الجحد الذي هو النفي^(٦) ، وسمي عند ابن مالك بذلك لصحة الكلام بدونه ، وهو عنده من قبيل لام الاختصاص ، فتقول في : ما كان زيد ليفعل ، ما كان زيد يفعل^(٧) ، ويدخل لقصد معنى ما كان زيد مقدرًا أو هاماً أو مستعداً لأن يفعل ، أي : أن خبر كان مقدر على رأي البصريين ، وعند الكوفيين الخبر هو اللام والفعل المضارع^(٨) .

واتفق المالقي في ذلك مع ما قاله الجمهور من دخوله على المضارع المسبوق بكون منفي ، إلا انه شذ في إفادته تأكيد النفي ، فقال بمعنى آخر وهو التعليل ، وفرق بينه . أي لام الجحود . وبين لام العلة أن لام الجحود يقع مع الفعل المضارع في موضع خبر للكون

(١) ينظر : مغني اللبيب ١/١٥٥-١٥٦ .

(٢) أخرجه ابن حجر العسقلاني في التلخيص الحبير ٤/٤٧١ بلفظ : « أَنَا سَيِّدُ وَاَدِمَ ، بَيْدَ أَنِّي مِنْ فُرَيْشٍ ، وَتَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدِ ، وَاسْتُرُضِعْتُ فِي بَنِي زُهْرَةَ » . وفي الفائق في غريب الحديث للزمخشري ١/٤٥ مثله ، وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/٢٣٢ : لا أصل له .

(٣) ينظر : تهذيب اللغة (أدب) ٤/٤٨٨ ، لسان العرب (بيد) ٣/٩٧ .

(٤) ينظر : شرح التسهيل ٢/٣١٤ .

(٥) ذهب البصريون إن الفعل المضارع ينصب بـ (أن) مضمرة ، وذهب الكوفيون إلى إن اللام هذه هي التي تنصب بنفسها .

ينظر : شرح ابن يعيش ٧/٢٩ ، الجنى الداني ١١٨ .

(٦) ينظر : الجنى الداني ١٠٥ ، مغني اللبيب ١/٢٧٩ .

(٧) ينظر : شرح التسهيل ٤/٢٣ .

(٨) ينظر : الكتاب ٣/٧ ، كتاب اللامات ٥٥ ، كتاب معاني الحروف ٦٥ .

المنفي ، ولام العلة يتم الكلام بدونها ، وتقدير الكلام عنده في قولنا مثلاً : ما كان زيد ليذهب ، ما كان زيد للذهاب^(١) .

وقال المرادي: « فهو على هذا من وقوع الجار والمجرور خبراً ، قال بعضهم : من جعل لام الجحود لام (كي) فهو ساه »^(٢) .

واختلفوا في قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَتَمُّ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾^(٣) على قولين :

الأول: أن اللام في قوله ﴿ لِيَذَرَ ﴾ هو لام الجحود ، ومعناه توكيد النفي ، والتقدير عند البصريين : ما كان الله مُريداً ترك المؤمنين ، والتقدير عند الكوفيين : ما كان الله ليذر المؤمنين^(٤) .

الثاني: أن اللام هو لام الجحود ، ومعناه التعليل ، وتقدير الكلام : ما كان الله للترك ، وهو رأي المالقي^(٥) .

وكذلك لهم رأيان في قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾^(٦) هما :

الأول: أن اللام في قوله تعالى ﴿ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ تفيد توكيد النفي ، ويكون تقدير الكلام على المذهبين كما تقدم في الآية السابقة^(٧) .

الثاني: أن اللام تفيد معنى التعليل عند المالقي ، والتقدير: ما كان الله للتعذيب^(٨) .

ثالثاً: (الواو العاطفة)

(١) ينظر : رصف المباني ٣٠٠ .

(٢) الجنى الداني ١٢١ .

(٣) سورة آل عمران : ١٧٩ .

(٤) الكشاف ٣٥٣/١ ، تفسير اللباب ٤٥٣/٤ ، روح المعاني ٣٣٤/٣ .

(٥) ينظر : رصف المباني ٣٠٠ .

(٦) سورة الأنفال : ٣٣ .

(٧) إرشاد العقل السليم ١١٢/٣ ، فتح القدير ١٧٥/٣ .

(٨) ينظر : رصف المباني ٣٠٠ .

ذهب جمهور النحويين إلى أن الواو حرف عطف تأتي لمطلق الجمع، وهي أم حروف العطف وأصله؛ لأنها يكثر استعمالها ودورها في العطف، ومعناها الذي تعرف به في اللغة الجمع والتشريك في الإعراب والحكم، واختلف هل تفيد الواو الترتيب أم لا؟ وهذا مبسوط في كتب النحو وحروف المعاني^(١).

ونقل ابن هشام عن الخارزنجي أن الواو تخرج عن معنى الجمع إلى معنى آخر فتفيد التعليل وتأتي بمعنى لام العلة، وحمل عليه الواو الداخلة على الأفعال المنصوبة في آيات من الذكر الحكيم^(٢).

ومما حمله الخارزنجي قوله تعالى ﴿أَوْ يُبَيِّنُ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ * وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾^(٣)، والمعنى عنده: ليعلم الذين يجادلون في آياتنا.

وذكر المفسرون أن الواو هنا في قوله ﴿وَيَعْلَمَ﴾ هي للمعنية، والفعل بعدها منصوب، وهو الذي رجحه ابن هشام^(٤)، والمعنى: «يعلم الذين يكذبون بالقرآن إذا صاروا إلى الله بعد البعث أن لا مهرب لهم من عذاب الله»^(٥).

كذلك حمل الخارزنجي آيات أخر على ذلك، ورده ابن هشام وصوبه بأن الواو تكون للمعنية في هذه المواضع^(٦)، منها قوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾^(٧)، وقوله تعالى ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٨).

(١) ينظر: الكتاب ٤٣٠/١، المقتضب ١٠/١، رصف المباني ٤٧٣، الجنى الداني ١٥٨.

(٢) ينظر: مغني اللبيب ٤٦٩/١، حاشية الدسوقي ٧٦٧/٢.

(٣) سورة الشورى: ٣٤-٣٥.

(٤) ينظر: مغني اللبيب ٤٦٩/١.

(٥) معالم التنزيل ١٩٧/٧، وينظر: البحر المحيط ٤٨٢/٩، تفسير اللباب ٩٤/١٤.

(٦) ينظر: مغني اللبيب ٤٦٩/١.

(٧) سورة آل عمران: ١٤٢.

(٨) سورة الأنعام: ٢٧.

الخاتمة

نخلص مما تقدم إلى:

- ١- أن التعليل والسبب مصطلحان لمعنى واحد عند علماء العربية والتفسير، فلم يفرقوا بينهما؛ لأنهما يدلان على ذات المعنى .
- ٢- أن أحرف التعليل التي تفيد العلة والسبب أصالةً هي : فاء السببية ، وكي التعليلية، ولام التعليل ، واللام في لكي .
- ٣- أن أحرف التعليل التي تفيد العلة تضمناً هي : الباء ، وحتى ، وعلى ، وعن ، وفي ، واللام ، ومن .
- ٤- أن أحرف التعليل التي اختلفت في إفادة معنى العلة هي : إذ ، وأو ، وكما ، وكأنّ ، ولعلّ .
- ٥- أن أحرف التعليل التي ذكر بعض العلماء لها معنى التعليل شذوذاً هي: بيد، ولام الجحود، والواو .
- ٦- تعد لام التعليل من أكثر الحروف استعمالاً ودوراناً في اللغة، لأنها أم الباب وأصله .
- ٧- أن الخلاف في معاني هذه الحروف في النصوص لا سيما القرآنية أدى إلى الاختلاف في فهم دلالة تلك النصوص .
- ٨- أن النحويين والمفسرين كانوا يختلفون اختلافاً كبيراً في معاني هذه الحروف حسب فهمهم لسياق الكلام بما يناسب المعنى المراد في تفسيرهم لآيات الذكر الحكيم .

ثبت المصادر والمراجع

- (١) القرآن الكريم
- (٢) الإتقان في علوم القرآن : لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تد . أبي الفضل إبراهيم ، مصر ، ١٩٦٧ م .
- (٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم : لمحمد بن محمد ابن أبي السعود ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .
- (٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، اعتنى به الشيخ صلاح الدين العلايلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
- (٥) إعراب القرآن : لأبي جعفر احمد بن النحاس ، اعتنى به الشيخ خالد العلي ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
- (٦) الإنصاف في مسائل الخلاف : لأبي البركات بن الانباري ، تد. محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى ، ط ٤ ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م
- (٧) الإيضاح في شرح المفصل : لأبي عمرو عثمان بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب ، تد . د . ابراهيم محمد بن عبد الله ، دار سعد الدين ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م .
- (٨) بحر العلوم : لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي ، تحقيق: د.محمود مطرجي ، دار الفكر ، بيروت - لبنان .
- (٩) البحر المحيط : لأبي حيان الأندلسي ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٨ هـ .
- (١٠) البرهان في علوم القرآن : لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي ، قدم له وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- (١١) البيان والتبيين : للجاحظ ، تد . عبد السلام هارون ، مكتبة لجنة التأليف ، القاهرة - مصر ، ١٩٤٨ م .

- ١٢) التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- ١٣) التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس / ١٩٩٧ م .
- ١٤) التعريفات: لعلي بن محمد الجرجاني ، تد . إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ .
- ١٥) تفسير الطبري (المسمى بجامع البيان في تأويل القرآن): لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تد . محمد أحمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ١٦) تفسير القرطبي (المسمى بالجامع لأحكام القرآن): لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ١٧) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: لأحمد بن علي بن حجر ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان .
- ١٨) تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن احمد الأزهرى، القاهرة - مصر ، ١٩٦٤ - ١٩٦٧ م .
- ١٩) التيسير في القراءات السبع: لأبي عمر وعثمان بن سعيد الداني ، تد. أوتوبرتزل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٥ م .
- ٢٠) الجنى الداني: للحسن بن قاسم المرادي ، تد . د. فخر الدين قباوة ، أ . محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- ٢١) الجواهر الحسان في تفسير القرآن: لعبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان .
- ٢٢) حاشية الدسوقي على مغني اللبيب: للشيخ مصطفى محمد الدسوقي ، دار السلام ، ط ٢ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ٢٣) حاشية الصبان على شرح الإشموني: لأبي العرفان محمد بن علي الصبان ، تد . محمود بن الجميل ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

- (٢٤) الحجة للقراء السبعة : لأبي علي الحسن بن احمد الفارسي ، تد . كامل مصطفى الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م
- (٢٥) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : لعبد القادر بن عمر البغدادي ، مطبعة بولاق ، ١٢٩٩هـ - ١٨٨٣ م .
- (٢٦) الخصائص : لأبي الفتح عثمان بن جني ، تد . محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.
- (٢٧) الدرر اللوامع على همع الهوامع : لأحمد بن أمين الشنقيطي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .
- (٢٨) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣م .
- (٢٩) ديوان الأعشى : تد . د. محمد محمد حسين ، مكتبة المعارف ، القاهرة - مصر .
- (٣٠) ديوان امرئ القيس : تد. محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، ١٩٦٤م .
- (٣١) ديوان جميل بثينة : تد . د. حسين نصار، دار مصر للطباعة ، ط٢ ، ١٩٦٧م .
- (٣٢) ديوان حاتم الطائي : تد . كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، ١٩٥٣م .
- (٣٣) ديوان رؤبة : نشره وليم بن الورد ، ليبينغ ، ١٩٠٣م .
- (٣٤) ديوان العجاج : تد. د. عزت حسن ، مكتبة الشرق ، بيروت ، ١٩٧١م
- (٣٥) ديوان عروة بن الورد : تد . عبد المعين الملوحى ، دمشق - سوريا ، ١٩٦٩م .
- (٣٦) ديوان عمرو بن أبي ربيعة : تد . محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٥٢م .
- (٣٧) ديوان عمرو بن معدي كرب : جمع هاشم الطعان ، بيروت - لبنان .
- (٣٨) ديوان عنتر بن شداد : تد . عبد المنعم شلبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

- (٣٩) ديوان الفرزدق : تد . عبد الله الصاوي ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٣٦ م .
- (٤٠) ديوان كثيرة عزة : جمع وشرح د. إحسان عباس ، نشر وتوزيع دار الثقافة ، بيروت - لبنان ، ١٩٧١ م .
- (٤١) ديوان النمر بن تولب : جمع وترتيب القيسي ، دار صادر ، بيروت - لبنان .
- (٤٢) رصف المباني في شرح حروف المعاني : لأحمد بن عبد النور المالقي ، تد . أ . د . احمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط ٣ ، ١٤١٢ هـ ٢٠٠٢ م .
- (٤٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : لأبي الفضل اللوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .
- (٤٤) زاد المسير في علم التفسير : لعبد الرحمن بن علي الجوزي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٤ هـ .
- (٤٥) سر صناعة الإعراب : لابن جني ، تد . مصطفى السقا وآخرين ، البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م .
- (٤٦) شرح ابن يعيش : ليعيش بن علي بن يعيش ، المكتبة التوقيفية ، القاهرة - مصر ، ٢٠٠٣ م .
- (٤٧) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : لعلي بن محمد الأشموني ، تد . محمود بن الجميل ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
- (٤٨) شرح التسهيل : لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي ، تد . د . عبد الرحمن السيد ، د . محمد بدوي المختون ، مطبعة هجر ، عمان - الأردن ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .
- (٤٩) شرح التصريح على التوضيح : لخالد الأزهرى ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر .
- (٥٠) شرح الدماميني على مغني اللبيب : لمحمد بن أبي بكر الدماميني ، تد . احمد عزو عناية ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- (٥١) شرح الرضي على الكافية : لرضي الدين محمد بن الحسن الاسترياذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

- ٥٢) شرح الكافية الشافية : لابن مالك ، تد. د. عبد المنعم احمد هريدي ، دار المأمون للتراث ، المملكة العربية السعودية ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٩٨٢ م .
- ٥٣) الصاحح : لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تد. أحمد عبد الغفور ، القاهرة ، ١٩٥٦ م .
- ٥٤) صحيح البخاري : لمحمد بن إسماعيل البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- ٥٥) صحيح مسلم : لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تد. محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
- ٥٦) الفائق في غريب الحديث : لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تد. علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة البابي الحلبي وشركائه مصر ، ط ٢ .
- ٥٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : لابن حجر العسقلاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- ٥٨) فتح القدير : لمحمد بن علي الشوكاني ، دار الفكر ، بيروت - لبنان .
- ٥٩) الكتاب : لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، ١٣١٦ هـ .
- ٦٠) فتح الوصيد في شرح القصيد : لأبي الحسن علي بن محمد السخاوي ، تد. د. مولاي محمد ، مكتبة الرشد ، الرياض - المملكة العربية السعودية ، ط ٢ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ٦١) كتاب معاني الحروف : لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني ، تد. د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- ٦٢) كتاب اللامات : لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تد. د. مازن مبارك ، دار صادر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- ٦٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل : لأبي القاسم الزمخشري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

- ٦٤) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس :
 لإسماعيل بن محمد العجلوني ، دار احياء التراث ، بيروت - لبنان .
- ٦٥) لباب التأويل في معاني التنزيل : لإسماعيل بن محمد الخازن ، دار الفكر ،
 بيروت - لبنان ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ٦٦) لسان العرب : لمحمد بن مكرم بن منظور ، بيروت - لبنان ، ١٩٦٨م .
- ٦٧) مجالس ثعلب : لأحمد بن يحيى ثعلب ، تد . عبد السلام هارون ، دار المعارف
 ، مصر ، ط ٢ .
- ٦٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : لعبد الحق بن غالب الأندلسي ، تد .
 عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- ٦٩) المحكم والمحيط الأعظم : لعلي بن إسماعيل بن سيده ، القاهرة ، ١٩٥٨م .
- ٧٠) مشكل إعراب القرآن : لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، تد . د. حاتم
 صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٤م
- ٧١) معالم التنزيل : لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، تد . خالد العك ، مروان
 سوار ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ٧٢) معاني القرآن : سعيد بن مسعدة الاخفش ، تد . د. عبد الأمير محمد الورد ، عالم
 الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٧٣) معاني القرآن : لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تد . محمد علي النجار ، احمد
 يوسف نجاتي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٠م .
- ٧٤) مغني اللبيب عن كتب الاعاريب : لإبن هشام الأنصاري ، تد . د.مازن مبارك ،
 ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٥م .
- ٧٥) مفاتيح الغيب : لمحمد بن عمر الرازي ، المطبعة البهية ، القاهرة - مصر .
- ٧٦) المفصل : للزمخشري ، دار الجيل ، بيروت ، ط ٢ .
- ٧٧) المقتضب : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تد . محمد عبد الخالق عضيمة ،
 دار الكتب ، بيروت .
- ٧٨) نظم الدرر في تناسق الآيات والسور : لبرهان الدين البقاعي ، تد . عبد الرزاق
 غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م